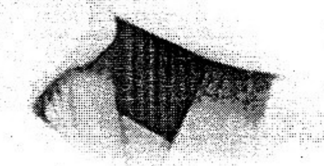
# الطريقة المريدية

## في قصائد المؤسس


تأليف

الدكتور سرين جاو

راجع هذا الكتاب فضيلة الشيخ العلامة

محمد المحمود نيانغ



الثمن: 2000 F CFA

المكتبة السنغالية

في خدمة التراث الإسلامي السنغالي

بعد إطلاع سرين صالم امبكي السفير سنة 1993 م على

كتابنا هذا واستحسان نشره .

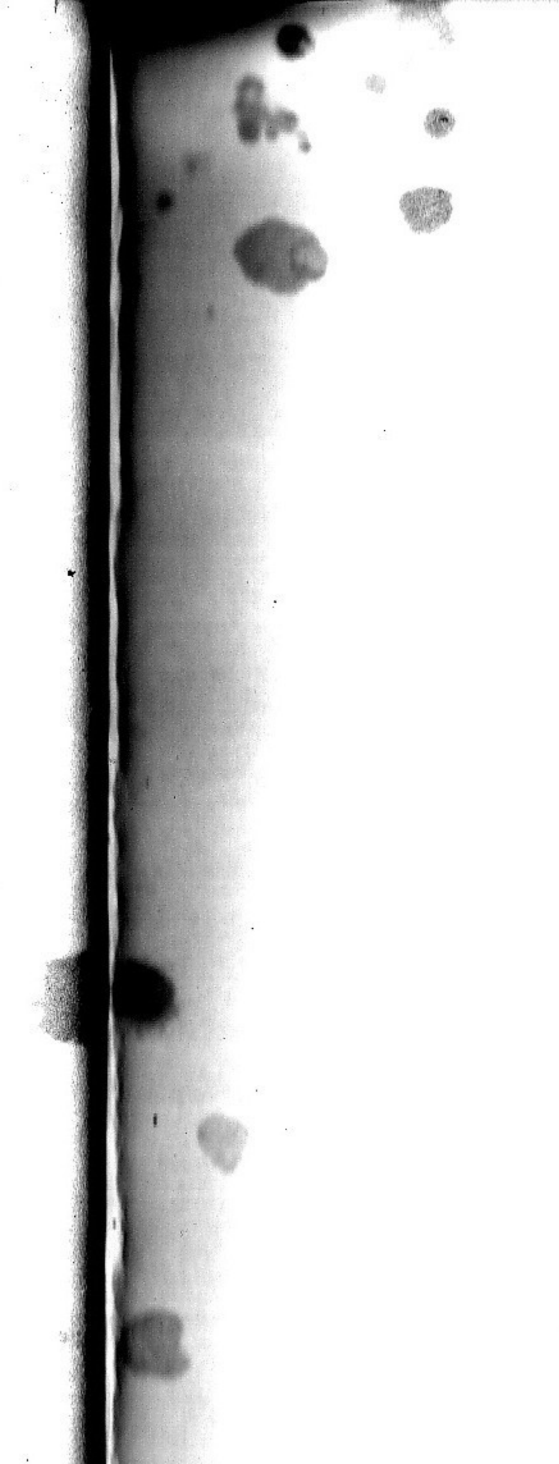
وبإذن من الشيخ سرين صالم امبكي الخليفة العام للطريقة المريدية

أبقاه الله حيا مع صحة وعافية على الخلافة .

**نشرته**

**منظمة الكتاب باللغة العربية بالسنغال سنة 2005 م**



# الإهداء

إلى فضيلة سرين صالح امبكي الخليفة العام للطريقة المريدية ناصر الحق بالحق الهادي إلى الصراط المستقيم .

وإلى كل من يقتدي بآثاره.

وإلى كل من يسعى إلى خدمة المريدية بجاه شيخنا الشيخ أحمد بمبا خديم رسول الله صلى









بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والأولياء ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الله والإرشاد إلى سبيل الرشاد .

## المقدمة :

إن كل ما يحدث في السنغال من أحداث سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية يستحيل أن يكون النظر فيها شاملا يحيط بنواتها ، إذا كان الانطلاق من تحليلها من منظور سياسي أو اقتصادي ، أو اجتماعي، وإنما التحليل الصحيح الجامع المانع لأي أمر يقع في الوطن من صالح وطالح ، يجب أن يكون الانطلاق في شرحه من تفكير ديني ، هذا حقيقة تتولد عنها حقيقة أخرى وهي أن الحديث بالإسلام أو عنه أو فيه ليشبه سرابا يحسبه الظمآن ماء ، إذا كان في الكلام نسيان أو تجاهل عن ذكر الشيخ الخديم رضي الله عنه .

ولم لا يكون نكره وله خدمات جليلة في الإسلام من أوجه متعددة، ومؤلفاته خير دليل على ذلك ، وهذه المؤلفات كعبة العلماء يحجون إليها من كل فج عميق ومن كل جانب للاهتداء والهداية بها ، فهؤلاء ألفوا في الشيخ مقالات ،وبحوثا وكتبا وقصائد عديدة ، الموريتانيون كتبوا وألفوا في الجانب الأخلاقي ، اقرأ : مثلا: " **دواوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم** " أما تأليف العلماء السنغاليين فكادت تنحصر في جانب واحد ، وهو جانب الغيبة البحرية المباركة يستحيل أن تقرأ كتابا ما كتب في الشيخ إلا وترى طغيان هذا الحدث التاريخي طغيانا ، طالع مثلا تأليف الشيخ موسى كاه، والأستاذ مصطفى آن، أما الناحية الثقافية العلمية فقليلة الحظ من البحث والدراسة.

ورغم ما بذله البعض من جهد وكد في التأليف ، فهذا تناول تخريج الأبيات المتعلقة بالصوفية ،وتصنيفها في شكل كتاب تسهيلا للباحثين مثل كتاب " **أصول التصوف** " للأستاذ عبد القادر بن محمد بوصو ، وذاك تخصص في بحثه إبراز كرامات الشيخ الخديم وتقديمها للجمهور مثل

كتاب " **المنح المسكية في الخوارق البكية** " للشيخ محمد الأمين جـوب ، وذلك الباحث اهتم بقسم الحكم والأمثال مثل كتاب " **حكمة الشيخ الخـديم** " وهو لابن السيلاوين والأخر أفنى مداده في شرح تـأليف الـشيخ الخـديم وترجمتها إلى الفرنسية والدكتور سرين سام امبي رائد هذا العمل الجليـل. وصنف عميد المؤلفين محمد البشير بن الشيخ الخديم كتابـا سـماه "**مـنن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم** " ويعتبر هذا الكتاب من أغنى وأثرى ما كتب في سيرة الشيخ الخديم على الإطلاق وهو جامع مانع. ولهـم منـا جميعا جزيل الشكر في تلك الخدمات الجليلة.

ورغم كل هذه المجهودات المبذولة من قبل الأجانب والسنغاليين لا تزال للحديث بقية وفي الدرب ضرب ، فهناك جوانـب ثقافيـة بكـر لـم يمسسها قلم قط، ولم يتطرق إليها فكر أبدا، ولهذا تشجعنا في اختيار شـبر أو أقل من شبر منها، أطروحة للبحث والدراسة وإن لم تعط القوس باريها، لأنه رب رمية من غير رام بعنوان:

" **الطريقة المريدية في تاليف المؤسس** "

ثم إن اختيارنا لهذا الموضوع نابع من أمرين اثنين :

**الأول** : إن الموضوع لم يتناوله أي باحث قبلنا رغم أهميته لأنه هو الأصل الأصيل .

**أما الثاني** : فنحن نريد تجلية الطريقة المريدية والدفاع عنها ليقـف العالم بأسره على الصوفية الإفريقية الناجحة .

هذا وقد تناولنا في هذه الدراسة الطريقة الموصلة إلى الإيمان بالله ، والتعريف بمؤسس الطريقة ، وإرهاصـاته للـشيخية، ونـشوء الطريقـة المريدية على يديه ، والخدمة في الطريقة ، وأثر المريدية فـي المجتمـع السنغالي ، وآراء الشيخ الكلامية في الاستدلال على وجود الله.

سالكين في هذا البحـث والدراسـة المـنهج التـاريخي التحليلـي، ومتسلحين بالمصادر من أصلها الأصيل.

وقد اعتمدنا في إعداد الرسالة على مصادر ومراجع على مـستويات مختلفة.

أولا: مصادر الشيخ نفسه أو مصادر أخرى رجع إليها أثناء تأليفه .

ثانيا : مصادر أسرته العزيزة؟







ثالثا : مصادر مريدية

رابعا: مصادر معاصريه من الأجانب .

وإلى جانب هذه المصادر المذكورة استخدمنا مراجع تتعلق بالصوفية بصفة عامة وأخرى تتعلق بعلم الكلام بصفة خاصة .

ففي تآليف الشيخ يأتي في مقدمة ما رجعنا إليه :

**تزود الشبان ، تزود الصغار ، سفينة الأمان ، مـسالك الجنـان** ، ملين الصدور ، مواهب القدوس ، **الخدمة المطهـرة** ، **تيـسير المعـسر** والمامول ، فاق نبينا ، **ملكت أحمد مدادي** ، **بركة المولد** ، **وجهت كلـي** بحمد ، أحببت مولد النبي ، **الله رب العالمين** ، **هاجـت قـصائدي** ، **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان.**

وغيرها من الكتب والقصائد .

أما المصادر المذكورة في تآليف الشيخ الخديم ، فـنحن اسـتخدمنا البعض منها كالقرآن الكريم ، **وصحيحي البخاري ومسلم** ، **وإحياء علـوم الدين للغزالي** .

وفي مؤلفات أسرته الكريمة اعتمدنا كليا على كتاب "**مـنن البـاقي القديم**" .

واعتمدنا في تصانيف المريدين:

**أولا**: وقبل كل شيء على تلك التي جمعها بعضهم من أبيات الـشيخ الخديم ونشرها في شكل كتيب مثل كتاب "**أصول التصوف**".

**ثانيا**: اعتمدنا على تآليفهم في الشيخ الخديم ككتاب " **المنح المـسكية في الخوارق البكية**" ، ومثل " **حياة الشيخ أحمد بنبا** " وغيرها من الكتب .

أما المصادر المؤلفة من قبل العلماء والأجانب فسجلنا منها قصيدة :

1 ) **جزاك إله العرش** ، للشيخ سيدي وغيرها

أما المراجع المتعلقة بالصوفية فنحن استعملنا كتاب " **تائية السلوك** " لأحمد عرب الشربوني " وكتاب " **إحياء علوم الدين** " للغزالـي باعتبـاره مرجعا هاما للصوفية بعد أن اعتبرناه مصدرا استعمله الشيخ الخـديم فـي أثناء التأليف وغيرهما.

أما المصادر الكلامية المستعملة فأهمها كتـاب " **نـشأة الأشـعرية وتطورها** " **لجلال محمد عبد المجيد موسى** .

ثم إن كل ما ذكرنا من المصادر والمراجع لم تكن إلا أمثلة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

وكانت معاملتنا مع تلك المصادر والمراجع معاملة موضوعية ، إذ لم نحمل النصوص ما ليست في قدرتها من المعاني ولم نؤولها تأويلا ، ولم نجذبها جذبا عنيفا ، بل وضعناها في إطارها الطبيعي ، ولم نلزم القارئ الكريم الإيمان برأي دون رأي ، بل تركناه حرا في الاعتقاد برأي دون رأي ، وكنا نتدخل في هذا الرأي على مستويات ، إما التعليق عليها ، وإما الرد عليها ، وإما التفسير لها ، جاعلين الإسلام ميزانا نزن به كل الآراء ، وما حسنه الإسلام حسناه ، وما قبحه الإسلام قبحناه ، وكان هذا التدخل يسيرا متوسطا.

أما الكتاب فيتضمن مقدمة وسبعة محاور وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع والموضوعات فقط لا غير ربحا للوقت واقتصادا في الكلفة المالية. راجين من الباحثين السماحة والمغفرة .

**ففي المحور الأول:** خصصنا البحث في الطريقة الموصلة إلى الإيمان بالله.

**وفي المحور الثاني:** كان موضوع البحث التعريف بمؤسس الطريقة.

**والمحور الثالث:** درسنا فيه إرهاصات الشيخ لإنشاء الطريقة الصوفية

**والمحور الرابع:** كان البحث فيه يسعى إلى نشوء الطريقة المريدية على يدي أحمد بمبا .

**المحور الخامس:** تناول البحث الخدمة في الطريقة المريدية

**والمحور السادس:** تناولنا دور المريدية في المجتمع السنغالي وتأثيرها الإيجابي في جميع مظاهر الحياة الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

**المحور السابع:** وقبل الختام عرضنا نموذجا من آراء الشيخ الكلامية في الاستدلال على وجود الله .

وأخيرا قد أنهينا البحث بخاتمة بينا فيها توصلنا إليه من نتائج علمية جديدة نرجو أن تكون هذه النتائج نورا يستنار به لا في تجلية الطريقة المريدية فقط ، بل في تجلية التراث الإسلامي الخالد وتجلية التراث الإفريقي الإسلامي والتراث الوطني الخالد .





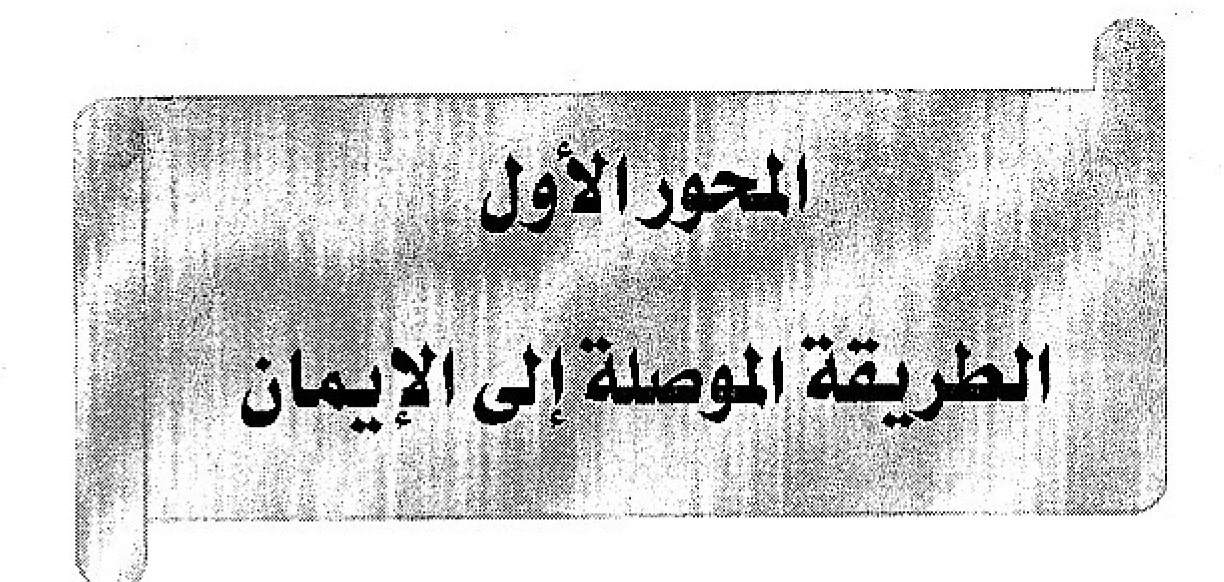

ورب سائل يسأل فيقول كيف يمكن أن يستوعب **كتيب كهذا الكتيب** " سبعة محاور ، وربما في سبع ورقات ودراسته وبحوثه في مستوى **رفيع** .

نحن نجيب فنقول نعتبر هذا البحث مسودا يستخدمه من أراد **التأليف** والبحث في الموضوع وسواء أكان البحث في مستوى رفيع أو وضيع فقد ساهمنا وشاركنا في بناء التراث الإسلامي الوطني وشرفنا الله بأن يجعلنا أول من بحث وكتب وألف باللغة العربية في هذا الموضوع .

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب .

**وحرر بكولاك في 20 /01/ 1993 م**

**بقلم الدكتور سرين جاو.**









**نحن** المؤمنين قد آمنا بأن الله موجود ، ولكن الطرق التي بها آمنا وصدقنا مختلفة جدا كطريقة المتكلمين والمتصوفين .

## طريقة المتكلمين :

فالمتكلمون قالوا إن التصديق بوجود الله لا يكون إلا بالعقل وحده (***والعقل نور رباني شريف وهو غريزي ويزداد بكثرة الإستعمال وكثرة التجربة فيسمى عقلا مكتسبا***[1])).لكن سلكوا في ذلك طريقة غامضة وذلك أن طريقتهم قد انبنت على بيان أن العالم حادث ونشأت الفكرة على القول أن العالم مركب من أجسام وأن هذه الأجسام مركبة من أجزاء وأن هذه الأجزاء إذا جزأناها جزء فجزء فإننا نصل في النهاية إلى جزء صغير لا يقبل التجزئة مرة ثانية وهو المسمى بالجوهر الفرد عند المتكلمين، والجوهر إذن حادث والأجزاء محدثة بحدوث الجوهر، والأجسام محدثة بحدوث الأجزاء والعالم محدث بحدوث الأجسام فالعالم إذن حادث، ومع قوة الحجة فالطريقة ليست برهانية وليست مؤدية بيقين إلى إثبات وجود الله وذلك أنه إذا فرضنا أن العالم محدث فلزم كما يقول المتكلمون أن يكون له فاعل محدث، وإن كبر مقتا أن نعتقد أن الله حادث أو ساء أن نعتقد أن الله غير موجود ، ولهذا يبقى الشك في صحة الطريقة العقلية يوسوس في صدور الناس ، فالطريقة إذن لا تفي المطلوب بل لا بد لنا من طريقة أخرى ، وها نحن نسلك مسلك المتصوفين .

## طريقة المتصوفين

فالمتصوفون قالوا إن المعرفة بالله نور يقذفه الله في صدور المتقين عند تطهيرها من العوارض الشهوانية ، وقد استدلوا على ذلك بالقرآن الكريم حيث قال تعالى ( **واتقوا الله ويعلمكم الله** [2]) وقال أيضا : "***والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا*** [3]" والآيتان تبينان بوضوح أن التقوى هو الصراط المستقيم الموصل إلى العلم بوجود الله تعالى ( **والتقوى هو شعور القلب بعظمة المتقى فإذا تمكن هذا الشعور يحدث في النفس بديهة الخوف من مخالفته** [4])وهذا الشعور نوع من العلم إلا أنه من دقته وانتفاء الكسب للعبد فيه قد يسمى هداية ورشدا وقذف نور وكلها متقاربة. ثم إن التعليم الذي التزمه الله لعباده هو ذلك الإرشاد الذي يرشد إلى سبيل

---

[1] ) الشيخ محمد البشير البكي / منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم ج 1 ، ص 7
[2] ) البقرة 282
[3] ) العنكبوت 69
[4] ) الشيخ محمد البشير / منن الباقي القديم ج 1 / ص: 106

الرشاد. فنعرف كيف نتقي ما نخاف ونصل إلى ما نحب ، وهذا العلم هو العلم النافع الذي من أجله يتنافس المتنافسون الكرام وبه يترقى المتقون وبه تتفاوت درجاتهم ومقاماتهم. والتقوى هو خير الزاد قال تعالى : *﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾*[1] وهي كلمة جامعة لكل خير : امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وهي ثلاث مراتب:

الأولى : التوقي من العذاب المخلد صاحبه وذلك بالتبرئ من الكفر وهذا هو المراد بقوله تعالى : (( **وألزمهم كلمة التقوى** [2])) فإن المراد بها لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والثانية : التجنب عن كل ما فيه لوم حتى الصغائر ، وهذا المعنى هو المقصود بقوله تعالى : (( ***ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم*** [3])).

والثالثة : أن يتنزه العبد عن كل ما يشغل سيره عن الحق وهو المعنى المراد بقوله تعالى : *(( **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته** [4]))*.

وقال بعض العارفين : (( *إن خير الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى* [5])). فنحن تتبعنا لفظة التقوى في القرآن الكريم فلاحظنا أنه ما ذكر القرآن اللفظة إلا علق عليها من خير ووعد عليها من ثواب وأضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية ، ونصف من خصال التقوى ثلاث عشرة خصلة:

الأولى : المدح والثناء قال تعالى ***( وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور***[6]))

الثانية : الحفظ والوقاية قال تعالى ***﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا*** [7])).

الثالثة : التأييد والنصر قال تعالى: ***﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون*** [8])).

الرابعة والخامسة : النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى : ***( ومن يتق الله يجعل الله له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.***

[1] ) البقرة 197
[2] ) الفتح : 26
[3] ) المائدة : 65
[4] ) آل عمران : 102
[5] ) أحمد حرب الشرنوبي / تائية السلوك إلى ملك الملوك ، تحقيق الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري ص : 44
[6] ) آل عمران 186
[7] ) آل عمران 120
[8] ) النحل : 128
[9] ) الطلاق آية 2-3







السادسة والسابعة: إصلاح العمل وغفران الذنوب قال تعالى :***﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم*** [1]﴾.

الثامنة : محبة الله ، قال تعالى : ***( إن الله يحب المتقين*** [2])) .

التاسعة : الإكرام والإعزاز : قال تعالى : ***﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم*** [3]﴾.

العاشرة: التيسير في الأمور قال تعالى (( ***ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا*** [4])).

الحادية عشرة: البشارة بكل خير في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (( ***الذين ءامنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة*** [5]﴾.

الثانية عشرة : الخلود في الجنة ، قال تعالى : ***( أعدت للمتقين*** [6]﴾.

الثالثة عشرة : النجاة من النار ، قال تعالى : ***( ننجي الذين اتقوا*** [7]﴾.

وتلك الخصال المذكورة تدل على أن المتقين هم الذين صدق عليهم قوله تعالى ***﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون***[8]﴾ .

والولاية على قسمين :

ولاية عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال تعالى :***﴿ الله ولي الذين آمنوا*** [9])).

وولاية خاصة مختصة بالواصلين إلى الله من أهل التقوى وهم الذين أسسوا الطرق الصوفية فبايعهم المؤمنون بهم :

## الطرق الصوفية

إن الطريق يذكر ويؤنث ويجمع على طرق بضمتين ، وهو مرادف السبيل قال تعالى : **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** [10]﴾.

وإن المتأمل في الحضارة الإسلامية يلاحظ فيها خمسة بيوعات :

أولا: البيعة على الإسلام .

ثانيا: البيعة على الهجرة .

ثالثا: البيعة على الجهاد في سبيل الله

[1] ) الأحزاب : 70 - 71
[2] ) آل عمران : 76
[3] ) الحجرات 13
[4] ) الطلاق : 4
[5] ) يونس : 63 -64
[6] ) آل عمران : 133
[7] ) مريم 72
[8] ) يونس : 62
[9] ) البقرة : 257
[10] يوسف : 108

رابعا: البيعة على الطاعة .

خامسا: البيعة المتعارفة بين أهل الطريقة الصوفية من الشيوخ وهي البيعة على الذكر والتوثيق على الأوامر واجتناب المناهي .

والطريق الصوفية هي طريق الأبرار سلف الأمة من كبار الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

**"أما الصوفية فقوم صفت قلوبهم من الكدورات البشرية وآفات النفوس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا مع الحق فلما تركوا كل شيء ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين".[1]**

## ولها أركان ولوازم وشروط وأحوال :

فالأركان ثلاثة عشر وهي التوبة والخوف والرجاء والحزن والقناعة والزهد والروع ،والتوكل والصبر والشكر وجهاد النفس والرضاء بالقضاء وترك العباد أي ترك الالتفات لأحوالهم .

فقد ذكر الشيخ الخديم البعض منها حيث أنشد :

**أركانه نعرف منها سبعة / صمتا وجوعا واجتناب البدعة**
**وتوبة وسهرا وعــزلة / ثم استقامة فنعمت خصــلة**
**وزاد شخنا اليدالي ثامـنا / تقوى الإله ظـــاهرا وباطنا[2]**

ثم زاد قائلا:

**فالجمع بين الخوف والرجـــاء / خير سجاياك بلا امــــتراء[3]**
**فصل ومنه يا أخي الصبر على / عبادة الرحمن جـــل وعلا**
**والصبر عن معصية لكن لدى / صدمته الأولى بقول من هدى[4]**

واللوازم عشرة المقاصد وهي الباعث على السفر والدليل والــزاد والســلاح والسراج وهو الذكر، والمطية وهي الهمة القوية، والعكاز وهو العجـز، والحـزام والمنهاج وهو الشريعة، والرفقة وهم إخوان الصدق.

تناول الشيخ الخديم هذه المقاصد بالذكر والدراسة نذكر منها ما يلي :

**أما إذا جهلت شأن الورد / فاعلم بأنه عظيم القصد**
**وإن أخذت الورد فلتبجل / أموره خير المزايا تنل[5]**

1 ) محمد علي أبو ريان : الحركة الصوفية في الإسلام ص : 21 ط دار المعرفة الجامعية القاهرة بدون تاريخ
2 ) ممالك الجنان : 35
3 ) المصدر السابق : 43
4 ) المصدر السابق : 68
5 ) ممالك الجنان ص: 18






**فمن تعلق بواصـــل وصل / ومن تعلـــق بعكسه انفصل**
**وبعده يسلك إن رام الوصول / على يدي مكمل يقفو الرسول**
**يقوده بالعــلم والعـــبادة / كما يربيــه بــترك العادة.[1]**

والشروط كثيرة جدا تارة تعبر عنها بالآداب فمنها : دوام المراقبة والمـوت الاختباري ويقصد به إفناء السالك عن شهوته النفسية والخـروج عـن حظوظـه بالكلية وهو المشار بقوله عليه السلام **( موتوا قبل أن تموتوا)** وهو المرتبة الثالثة من قوله عليه السلام : **( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك مع الموتى)** ومحاسبة النفس وملازمة الشيخ ومداومة الذكر والأوراد وترك الافتخـار بالعلم والنسب وكظم الغيظ والحلم والخشوع وعدم اتباع الهـوى وتـرك الجـدال والمراء....

ومن أقوال الشيخ الخديم في الآداب :

**وجملة الآداب عند القوم / في خمسة انحصرت يا قوم**
**حفظ لحرمة علو هـــمة / وحسن خدمـــة وشكر نعمة**
**خامسها النفوذ العزيمــة / فمن يراعها يــنل غيـمة**
**فحيثما أمــــرك المربي / فامتثل الأمر تصـــل للرب**
**وألزم النفس بذكر الموت / وهو له مع احتراز الفوت[2].**

وأما الحال فهو ما أشعرت به العبارة فالحال سمي حالا لتحولـه واختلافـه فالحال عند المتصوفين مواهب لا دخل للإنسان فيها إلا من حيث انتظار الفرجـة للمريد السالك والعناية الأزلية للمراد المجذوب ***(وهو عبارة عما يلـوح للمريـد فجاة من الفهم والوجدان موهبة من الله تعالى فتحرك رغبته من هذا الانتباه إلى الترقي للتمكن منه ودوام الاستلذاذ به فلا يزال يعاوده بحسب توفيقه واجتهـاده إلى أن يستديم عليه فصير مقاما*** [3]). فالأحوال مواهب تتحول إلـى المقامـات ، والمقامات هذه مكاسب.

وبعد بسط التصوف وفلسفته ، نذكر هنا الصفات الضرورية التي لا بـد أن يتصف بها المتصوف اعتمادا على ما ذكره الشيخ الخديم .

***والحاصل الصوفي عالم عمل / بعلمه حقيقة ولـــم يــمل***
***فصار صافيا من الأكـــدار / ممتلأ القلب مـــن الأفـكار***
***منقطـــعا لربــه من البشر / مسويا دينار عـين بالــمدر***
***ومن يكن كذاك فهو صـــوفي / أولا فذو دعوى على المعروف.[4]***

1 أصول التصوف : ص 10
2 ) أصول التصوف : ص :9 – 10- 11
3 ) الشيخ محمد لبشير / منن الباقي القديم ، ج 1 ، ص : 105
4 ) أصول التصوف / ص : 54

وبالرغم من أن الصوفية طريق الأبرار والصوفي هو المحلي بالعلم والعمل والسهر والتقوى والزهد في الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، فإن هذا العلم بين النقد والطعن ، وبين القبول والتأييد ، جرت معارك عنيفة بين المعسكر الرأسمالي المحافظ وبين المعسكر الشيوعي الثائر ، فكل معسكر يرشح معتقده بمرشحات عقلية ونقلية ويقابله المعسكر الآخر بالرد والمناقشة من ذلك مثلا: إن المعسكر الشيوعي الثائر قال : إن الصوفية (***بدعة ضالة من شر البدع وأكثرها ضلالا إذ أنه لم يعرف في الوحي المحمدي وفي عصور الصحابة والتابعين ولا قال به أحد من أئمة الدين*** [1]).

ورد عليه المعسكر الرأسمالي المحافظ فقال إنها بدعة حسنة وكل بدعة حسنة مقبولة قال عليه السلام : (***فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح*** [2]) ولعل حسن بدعتها هو السبب الرئيسي في انتشارها إلى أقطار العالم شماله وجنوبه ، شرقه وغربه ، وإلى يومنا هذا لم تضع الحرب الفكرية أوزارها ، وقد أسفرت المعركة نتائج تالية :

إن التصوف أصبح في تطور مستمر بين أشكال مختلفة ويبدو أن التصوف الطرقي ظهر في مع القطب **الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني** المتوفى سنة 561 هـ ببغداد ، وقد ساهم المجاهد الشيخ عثمان فودي بنصيب الأسد في نشر الطريق القادرية إلى غرب إفريقيا توفي سنة 1803 م ثم ظهرت **الطريقة التيجانية** التي أسسها **القطب الشيخ** أبو **العباس التيجاني** في القاهرة ثم غادرها إلى شمال إفريقيا حيث أقام أول زاوية له في قرية عين ماضي التي صارت مقر **الطريقة التيجانية** إلى أن توفي الشيخ سنة 1815 بفاس ، ومن هذا الطريق انتشرت الطريقة رويدا رويدا إلى السودان الغربي وإلى السنغال، ويرجع الفضل كل الفضل في انتشارها في السنغال إلى جهود الشيخ **الحاج عمر الفوتي** المتوفى سنة 1864 وأخيرا ظهرت الطريقة المريدية في السنغال على يدي القطب الشيخ أحمد بمبا البكي المتوفى سنة 1927 م ، وهذه الأخيرة خصصنا لها بحثنا هدية منا إلى المريدين ، وقبل الدخول فيه نرى لزاما علينا أن نترجم للمؤسس ، ترجمة ثقافية فكرية لا تاريخية ونسبية في المحور الثاني .

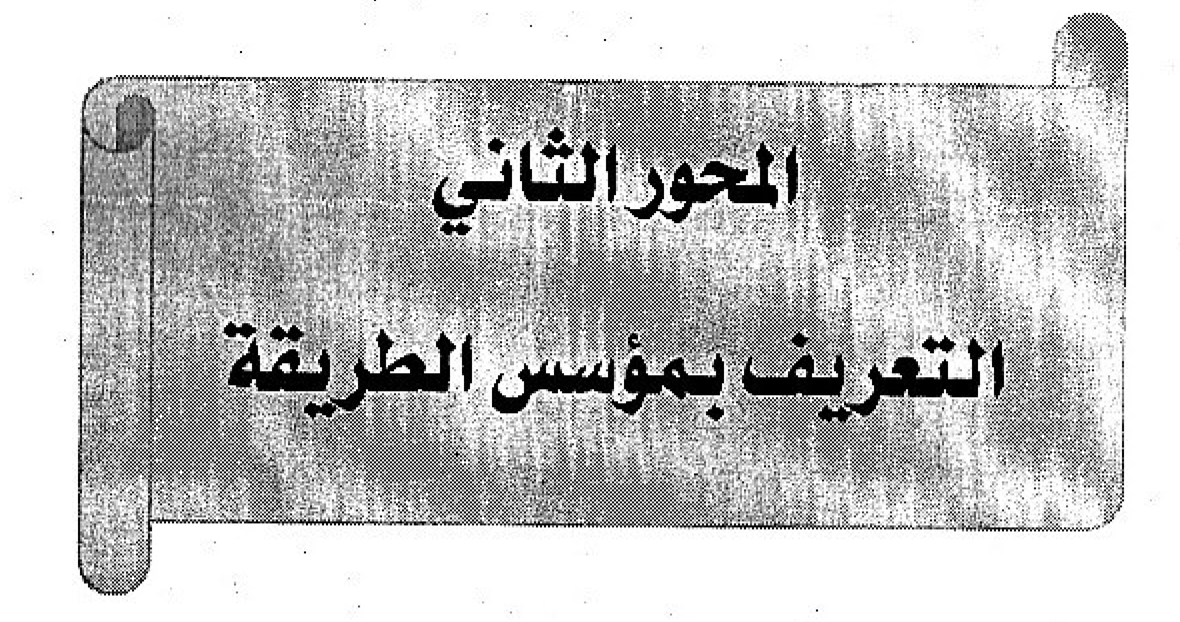
---

[1] ) إبراهيم بن محمد الحلبي / الرهص والوقص لمستحل الرقص / تحقيق صالح بن غانم السدلان ص : 42
[2] ) إبراهيم بن محمد الحلبي ، المصدر السابق ص : 129









## ثقافة صاحب الطريقة

إن المؤسس أنتم تعرفونه نسبا ونشاة أكثر منا ولهذا لا نرهق أنفسنا في عرض المسائل التاريخية المتعلقة به بل نكتفي بذكر اسمه فنقول : هو أحمد بمبا البكي من أبوين سنغاليين هما "*مام مور أنت سالي البكي*" و *مام جارة الله بوصو*".

وبالإتيان بالجوانب الثقافية والخلقية فنضع هذه النماذج الآتية من حياته العامة والخاصة لتكون قبسات من نور المريدية يهتدي بها الضال أو المعارض إلى الطريقة المثلى ويدرك هذا وذاك أنها الحق من ربه ، وأما المؤمن بها أو المتعلق بها فلا تزيده النماذج المشارة إلا إيمانا.

وعى أحمد بمبا البكي العلوم الإسلامية والعلوم العربية فأحسن هضمها كعلم الكلام والأصول والمنطق والعربية ، قال عن نفسه :

**ملكني التوحيد ربي الأحد    مذ كان لي بقل هو الله أحد**
**مد فؤادي للوصول الله    وقاد لي الأصول ربي الله**
**ينقاد لي المنطق في ألفاظه    وانقاد لي مكيس الحفاظ**[1]
**نزع لي نور لسان العرب    أزمان خدمتي نبي العرب**
**علمني النحو مع العروض    من قاد لي الأعظم في فريضي**
**مد لي البيان بالمعاني    ذو المغنوية وذو المعاني** [2]
**ورثني فقه الإمام مالك    عليه رضوان الكريم المالك**
**نفعتني لي كنت بالمنافع    وقدت لي فقه الإمام الشافعي**
**وجهت لي منك منى لطيفة    وقدت لي فقه أبي حنيفة**
**يا خير قائد حميدا حمدا    قد قدت لي فقه الإمام أحمدا** [3]

وإذا قرأنا الأبيات بالتأمل ندرك أن الشيخ تلقى هذه العلوم من عند الله العليم وقد أقر ذلك بقوله : **( ملكني التوحيد ربي الأحد)** أو **( قاد لي الأصول ربي الله)** أو **( ورثني فقه الإمام مالك )** وغيره ولا يسمح لنا المجال أن نأتي بالنماذج عن جميع هذه العلوم بل نسجل القليل منها على أن تكون تلك التسجيلات بسيطة .

[1] ) من قصيدة بركة المولد ص : 128
[2] ) من قصيدة بحث كفوري ص : 106
[3] ) من قصيدة وجه لي الباقي: 88






## أحمد بمبا المتكلم

له آثار كثيرة ألفها شعرا في فن علم التوحيد جاء منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : **( الخدمة المطهرة )** و **( مواهب القدوس )** و **( تزود الشبان)** وغيرها وكلها انبنت على عقيدة أهل السنة ، عقيدة الأشاعرة ، وقد أحاط الشيخ في هذه التآليف بمواضع التوحيد إحاطة شاملة وتفقه في دقائق مسائله تفقها عجيبا.

**وربما في موضع شيئا أزيد    لم يكن في النشر لينفع البليد** [1]

وانظر كيف برهن الشيخ الخديم على حدوث العالم ليثبت من وراء ذلك قدمية الذات الإلهية وليقر أن الله سبحانه وتعالى أوجد هذا العالم بعد أن لم يكن ، حيث أنشد :

**دليلنا على حدوث العالم    لزومه العرض بإذن العالم**
**مثل افتراق واجتماع وسكون    إذ لازم الحادث حادثا يكون**[2]

ومعنى البيتين بالاختصار يكون هكذا :

أن تغير العالم معلوم ضرورة واستحالة عرو عما قبله من الاجتماع والافتراق والحركات والسكنات وضروب من التغييرات معلوم ضرورة أيضا كتقلب الليل والنهار وأحوال الشمس والقمر والكواكب بعد طلوعها ثم طلوعها بعد فواتها وتقلب أحوال الناس والحيوانات والجماد ومفهوم التغير هو عدم ما كان وحدوث ما لم يكن إذ لو بقي ما كان على ما كان لم يعقل بتغييره البتة ، وقد عقل التغير في العالم على الضرورة فعقل الحدوث على القطع .

## أحمد بمبا البكي الفقيه

قد صنف أيضا الشيخ في فن علم الفقه تصانيف عديدة وصل منها إلينا: **(تزود الصغار)** و **( تزود الشبان)** و **(جوهر النفيس)** و **( جذب الصغار)** وغيرها، وكلها على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه ، وبين الشيخ قصده وغرضه من هذا التأليف فقال :

[1] ) مواهب القدوس ص 127
[2] ) المصدر السابق ص : 12

وكون هذا النظم قائدا إلى … سبـــيله الأقوم كل من تلا
وكونه سعادة الصـــبيان … والشيب والشبان والنسوان[1]
فدونكم يا معشر الصبيان … نظما يسوقكم إلى الرحمن[2]
هذا و أطلـــب من المنان … نظما به سعــــادة الشبان
نظما مرتبا عـــلى أبواب … ثلاثة تفضـــي إلى الصواب[3]

ولا تزال هذه الكتب تسيطر على سوق الكتب الفقهية الأخـــرى إذ طـــلاب الهداية والعلم مقبلون على تعلمها إلى يومنا هذا بل أصبحت هذه الكتب من الكتـــب المبرمجة في تعليم الفقه وخاصة عند المجالس التعليمية الحرة في كامل البلاد.

## أحمد بمبا المتصوف

شارك نظما في هذا الفن بآثار عديدة وقفنا على البعض منها مثل ( مـــسالك الجنان ) و ( تزود الشبان ) و ( ملين الصدور) وغيرها وقد بين سبب تأليفه فـــي هذا الميدان ومشاركته فقال:

وجـــدته قد صـــنف الأحبار … فيه دفاتـــــر لها أســـــرار
لكـــنما كتــــبهم للـــطول … زهد فيها جل هـــذا الجيل
فجئت فيه بكـــتاب قد حوى … شفاء من أسقم قلبه الهوى
نظما يرم حال كل مبـــتدي … وحال منته إذا لــــم يحسد
أحييت فيه ما أماته الورى … من العلوم إذ عراهم الكرى[4]

والتصوف الصحيح المقبول عند الشيخ هو ذلك الداعي إلى :

الاعتصام بكتاب الله … والإقتداء برسول الله [5]

خلاف ما يذهب إليه البعض :

ويدعي البعض الوصول تاركا … عبادة حـــتـــى يصـــير هالـــكا
وغرهم في ذك سوء الفـــهـــم … ودنـــــس الحجا بغـــير العلم
وفسروا لفظ اليقين باليقـــين … في آخر الحجر[6] بلا موت يحين

[1]) تزود الصغار : ص 6
[2]) جنب الصغار ص : 1
[3]) تزود الشبان : ص 2
[4]) مسالك الجنان ص : 5 - 6
[5]) أصول التصوف : ص 1
[6]) وهو قوله تعالى ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) الحجر 99







وهو تصوف أولئك القائلين بالاتحاد مع الله كقول الحلاج : ( ما في الجبـــة إلا الله [1]) وإذا حدث ذلك فلا معنى للتقرب إلى الله بالعبادة ما دام العبد وصل إلـــى الحقيقة وهذا غلو في الدين وقول بغير علم ، والرسول عليه السلام وصـــل إلـــى الحقيقة ومع ذلك فهو متمسك بالشريعة .

## أحمد بمبا صاحب البلاء

كتب الشيخ صفحات عن تاريخه العجيب ولولاه ما كان السنغال على ما كان عليه الآن مثل ( قصيدة ( الله رب العالمين ) وقصيدة ( أيس الله منـــي الله عنـــد جيول ) وفي هذه الصفحات أخبار وكرامات وخصوصيات وكلاهما تشرح الطريقة المريدية وتضيف إليها إنارة وفهما ولا يمكن لباحث في المريدية أو في شخـــصية الشيخ الاستغناء عنها ، واقرأ هذه الأسطر التي نقلناها لك عن تلك الصفحات :

شاء الله أن يصادف خروج الشيخ من ( جلف ) إلى ( اندر) في يوم الـــسبت ثامن عشر من صفر عام ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر خروج القائد الفرنسي بجيشه من مدينة لوغا فالتقيا عند ( جيول ) عشية ذلك اليوم ، ويقول الـــشيخ أنهـــم لمـــا وصلوا وقت العصر أتاني القائد الفرنسي يريد مكالمتي فحولت وجهي عنه فقرأت البسملة خمسين مرة فإذا القائد قد لان وهدأت شوكته بعد أن كـــان غاضـــبا علـــي [2]وإلى هذا الحدث الهام وهو أول كرامة للشيخ في الغيبة البحرية – أشـــار بهـــذين البيتين :

أيس مني الله عند جيول … إبليس إذ ناديته بيا ولي[3]
إن الذي محا لقاء جيول … له ندائي موقنا بيا ولي [4]

وبعد مداولات المجلس القضائي باندر حكم عليه بالنفي البعيـــد والتغريـــب الشديد بدلا من الإعدام الفوري التعسفي وإلى هذا الشأن العظيم أشار الشيخ بقوله :

هدى الذي محا أساءه اندر … هو هدى الأكرم مجري القدر[5]
نفي لغيري الله قبل في اندر … بأهل بـــــدر الأســـود كدري[6]

[1]) أصول التصوف 28
[2]) انظر محمد المصطفى أن / حياة الشيخ أحمد بمبا ص: 19
[3]) من قصيدة إن عبادي ليس لم عليهم سلطان ص :70
[4]) من قصيدة : الله رب العالمين الأكرم / ص : 30
[5]) من قصيدة : الله رب العالمين / ص / 31
[6]) من قصيدة إن عبادي ليس لم عليهم سلطان/ ص / 70

ثم انتقل الشيخ من اندر إلى دكار فقضى فيه ليلة ، وهي أشد ليلة باتها مبتلى في هذا الكون فيها كل ما لا تشتهي الأنفس يتذكرها فيقول :

**نفي لغيري الله فـــي اندكار    كل أذى لي جـــره المكار**[1]
**تنزيل من مني له الأذكـــار    محا الذي وقع في اندكار**[2]

وبعد انطلاق الرحلة من دكار إلى الغابون ، ألهمه الله بأنه وهب له لقبا لـــم يهبه أحدا من الناس لا من الصحابة ولا من الأولياء ولا من العلماء ألا وهو لقـــب الخديم أي خديم الرسول عليه السلام ، وأغرب شيء فـــي الأمـــر أن الله ادخـــره ادخارا حتى أن اللفظة لم ترد في القرآن الكريم ولم تداولها الألسنة بهـــذا المعنـــى الجديد الشريف كما وردت في القرآن كلمة الصديق التي شرفها الرسول لأبي بكر وجعلها لقبا له وحده .

يقول الشيخ في نفسه :

**علمني الرحمن في السفينة    بأنني خديم ذي المدينة** [3]

ثم يذكر الأماكن التي مر بها وما حدث فيها من الأحداث .

وفي هذه الرحلة المباركة قد ألهمه الله ببعض الأسرار:

**علمني العليم عند الزاخرات    مما يشاء وكفاني الكافرات**[4]

وفور وصوله إلى غابات الغابون المظلمة أنارها الله بأنوار ، يقول الـــشيخ مشيرا بهذه الكرامة:

**مد لي الأنوار عند الظلمات    والظالمين من كفاني الصدمات** [5]

كما كتبت له السعادة الأبدية :

**سعادتي قد كتبت بلا سلب    في أبد والله لي العدى غلب**[6]

وقد كرمه الله أن يجعله على هدي وأن يجعل كليته هادية إلى الجنان ، وفي هذا المعنى يقول:

**هداني الله وأبقى لي الهدى    ولي إلى الجنان كلي هدى**[7]

وأن يجعل ثمرة هذه الغيبة المباركة الفوز الدائم والانقياد له يقول:

**مد لي الباقي الكريم ثمني    ولي يقود البشر كل زمن.**[8]

---

1) المصدر السابق والصفحة.
2) من قصيدة اشرب العالمين / ص : 31 .
3) من قصيدة إن عبادي ليس لم عليهم سلطان / ص : 70
4) من قصيدة إن عبادي ليس لم عليهم سلطان / ص : 70
5) المصدر السابق والصفحة .
6) من قصيدة اشرب لعالمين / ص : 32
7) المصدر السابق والصفحة نفسها .
8) من قصيدة سبحان ربي العظيم ص : 30







ونحن نقف هنا خوفا من الإطالة ونفسح المجال لكل من أراد أن يكتب فـــي موضوع الغيبة المباركة بصفة مفصلة.

## أحمد بمبا خديم رسول الله

تولى الشيخ منصب خدمة الرسول عليه السلام وقبله وفرح به وتفـــاخر بـــه ورضي به عن الله وتحدث عنه كثيرا عملا بقوله تعالى : ( **وأمـــا بنعمـــة ربـــك فحدث**)[1].

ونحن وجدنا الكلمة فيما نملكه من القصائد وعددنا فيها ثماني مـــرات مـــن ثماني قصائد مختلفة ، انظر مثلا هذه الأبيات الآتية :

**إليك يا خير الـــبرية ســـلام    خديمك الذي كفيته الملام** [2]
**ظهر لي كـــوني عـــند الله    به خديما لـــرسول الله** [3]
**ثبت كوني الخـــديم والخـــليل    والحب للماحي المكثر القليل**[4]
**فرحني الأكرم تفريـــحا يدوم    بأني خل مـــحب وخديم** [5]
**ليس يشك عاقـــل في كـــوني    خديم من جعل نـــور الكون**[6]
**لي جدت ما زحزح عني الدنس    صرت خديم المصطفى مثل أنس** [7]
**وبدأت بسم اللـــه من محـــرم    عبدا خديمـــا ماكـــثا بالكرم** [8]
**يقول من لـــيس يزال يـــحمد    مالكه العبد الخـــديم أحمد** [9]

وإذا أمعنا النظر في هذه الأبيات المذكورة فإنا نلاحظ أن الشيخ الخـــديم قـــد ألزم على نفسه منهجا معينا ، ألا وهو الإتيان بلفظ ( **الخديم** ) على وزن (**الفعيـــل**) وما السر في ذلك؟

ولعل السر في ذلك راجع إلى هذا المقصد : أن الشيخ الخديم يريد أن يشعر الناس بأنه يلازم الخدمة لرسول الله عليه السلام ملازمة، وقد بدأ الخدمة منذ كـــان إلى أن جاء انتقاله إلى جوار ربه ، لا راحة فيها ولا استراحة لـــه ، لأن صـــيغة

---

1) الضحى / ص : 11
2) من قصيدة إليك يا خير البرية ص : 4
3) من قصيدة هاجت قصائدي ص: 79
4) من قصيدة ملكت أحمد مدادي / ص : 22
5) من قصيدة وجهت كلي بحمد .. / ص 19
6) من قصيدة قبلت ذكر جاهي / ص : 76
7) من قصيدة وجه لي الباقي / ص : 88
8) من قصيدة : بدأت بسم الله ، ص : 93
9) الشيخ الخديم / تزود الصغار ص: 5

الفعيل تدل على اتصاف صفة بصفة الدوام كما يقول النحاة ، وهناك فرق كبير بين هاتين الجملتين: **( فلان كريم )** و **( فلان كارم )** فالأولى:

تعني أن الفلان متصف بصفة الكرم وتلازمه هذه الصفة ملازمة الألوان الأجسام .

والثانية: تعني أن الفلان متصف بصفة الكرم ثم تنقطع عنه هذه الصفة انقطاع النوم عن الإنسان حينا .

وإذن كم من فرق بين الخديم والخادم ،ولا يشك عاقل في كون أحمد بمبا خديما لرسول عليه السلام لا خادما له ، ولهذا يسميه عامة الناس خطأ خادم الرسول عوض خديم الرسول ،والله تعالى يقول : **( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** [1] **) (لكن أكثر الناس لا يعلمون**[2]**).**

لقد قضى الشيخ حياته كلها على خدمة الرسول ونحن نأتي قدر الإمكان بعينات منها ، ولكن نقسم هذه العينات على أقسام ثلاثة : قسم يتعلق بالصلاة على الرسول والثناء له ، وقسم يتعلق بتلخيص سيرة الرسول وقسم يتعلق بالمزايا.

**أولا :** إن الكمية التي بها صلى الشيخ على الرسول وأثنى عليه لا يعلمها إلا الله وحده ولذا لا نطيل الكلام في هذا المقام بل نقتصد فيه ،ومن أبياته:

| | |
|---|---|
| **صل وسلمن على الوحيد** | **الحامد المحمود والأحيد** |
| **صل على الطاهر والمطهر** | **الطيب السيد خير البشر**[3] |
| **للمصطفى وجهت عند المسلمين** | **مدحا به صرت مصاحب الأمين** |
| **وجهت للمختار عند المفلحين** | **مدحا يقود لي المنى في كل حين**[4]**.** |

**ثانيا:** يقول الشيخ في سيرة الرسول

| | |
|---|---|
| **ثبت كونه رئيس الخلق** | **قبل ظهوره بإذن الحق** |
| **ثبت كونه نبيا وسند** | **وجده آدم طين وجسد** |
| **رفعه الرافع للسماء** | **فوق البراق ليلة الإسراء** |
| **رفعه جبريل حتى بلغا** | **ما بلغا ونال كل ما ابتغى**[5] |
| **يقول أمتي وغيره يقول** | **نفسي لدى حير العقول**[6] |

[1] ) الأعرف 180

[2] ) الجاثية / 26

[3] ) تيسير المعسر المأمون ص : 2‹3

[4] ) من قصيدة وجه لي الباقي ص : 89

[5] ) من قصيدة ثبت حنك ... ص : 124

[6] ) من قصيدة فاق نبينا ص : 40







وفي البيتين الأولين يشير الشيخ إلى الفكرة الصوفية القائلة أن محمدا عليه السلام أول مخلوق خلقه الله على الإطلاق.

وفي البيت الأخير تلميح إلى الشفاعة الكبرى الخاصة بالرسول عليه السلام.

**ثالثا :** يقول الشيخ في المزايا المحروزة بالمدح أي بمدح الرسول:

| | |
|---|---|
| **مدح النبي المصطفى رباحي** | **دنيا وأخرى وبه فلاحي** |
| **مرتبتي وزينتي وجاهي** | **به أروم ما لدى الإله**[1]**.** |
| **مدح النبي المنتقى لي جلبا** | **بلا أذى أعلى رضى فانجلبا**[2] |
| **للمصطفى المقدم المكرم** | **حزت مواهب الكريم الأكرم**[3] |

وأخيرا نختتم الحديث بقوله رضي الله عنه:

| | |
|---|---|
| **رفعت لله مدادي والقلام** | **ذا خدمة لذي جوامع الكلام**[4] |
| **أعاهد الله على أخذ الكتاب** | **بخدمة المصطفى باب الصواب** |
| **أحق جملة الورى بالخدمة** | **بالنظم والنثر رسول الرحمة** |
| **تعب فكري وانتظام كلمي** | **في خدمة المختار فخر قلمي** |
| **فناء عمري سيري إن شا الجليل** | **في طاعة الله بخدمة الرسول**[5] |
| **قلبي لربي ولساني ويدي** | **وخدمتي للمصطفى محمد** [6] |

ومن كان هذا شأنه ونال ما نال من العلم والثقافة فإنه سيدخل في زمرة العلماء الخشاة الذين صدق عليهم قوله تعالى : ( ***إنما يخشى الله من عباده العلماء*** [7]) والعبادة رمز لخشية الله .

وفضلا عن العلم والمعرفة والتقوى وخشية الله فإن للشيخ إرهاصات دامغة وآيات بينة لتكوين الطريقة الصوفية في السنغال.

[1] ) من قصيدة منك .. ص 130

[2] ) من قصيدة محبة الله ص : 21

[3] ) من قصيدة محبة الشفيع : 24

[4] ) من قصيدة محا الجميل ص : 53

[5] ) من قصيدة فتوح المكرم ص : 122 – 123 – 143

[6] ) من قصيدة فتح الفتاح ص : 156

[7] ) فاطر 28

# المحور الثالث:

# إرهاصات أحمد بمبا للشيخية







## أحمد بمبا العابد

كانت حياة الشيخ كلها عبادة : شب الشيخ على طاعة الله فشاب عليها وألف النسك والعبادة والخلوة طفلا . قال الشيخ محمد البشير : (*حكى علي بعض من أثق به من الأقارب أنه سمع أمه تقول من دأب الصالحين قيام الليل فصار من هذا الحديث كلما جن الليل يقوم وهو لم يدخل المكتب ويخرج إلى ساحة القرية منفردا يقوم الليل للتعود بعادات الصالحين* [1]).

وذات يوم "*قد ورمت يده ورما عظيما يجري منها الدم والقيح وقد انشق الجلد عنها وانكسح فبقيت لحما أحمر ولم يزل يتوضأ ويغسلها قائلا وقد جرى الدم الكثير وهو يتوضأ : أيتها اليد سواء ميت أو برئت على فإنا عبد مأمور وإني لماض فيما أمرت به لا بد من غسلك كأن العضو غير متصل به .. ولم يزل على ذلك حتى برئت يده ولا ينكر عليه أحد في أخذه على نفسه بالشدة فما ذلك إلا لتحققه بقدم مخدومه عليه السلام ففي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم ليقوم أو ليصلي حتى ورمت قدماه أو ساقاه فيقال له فيه فيقول أفلا أكون عبدا شكورا* [2]" وباختصار كان الشيخ رضي الله عنه : " لم يخرج وقتا من ميدانه بين الله ورسوله والثناء لله والصلاة والمدح لرسول الله عليه السلام كما قال الشيخ :

*دلني الله على محمد وقادني محمد للصمد*

وقسم زمنه قسمين نصف العام في الصلاة ونصفه في المدح فقال:

صلاة ستة بمدح ستة
تأتيه بتة مع ائتساء

والائتساء هو عبادة الله لا شريك له بإتباع رسول الله عليه السلام لا اتباع غيره " [3]وحتى في الوقت الحرج والشدة فالشيخ يلازم العبادة . **صادف يوم خروجه من اندر إلى دكار أن يكون صائما وأن يصل إليه قبل غروب الشمس وطفق يتهيأ للفطور فإذا رسول من الشرطة يأتيه يستدعيه وسار معه فانطلق به إلى بيت شديد الظلمة والحرارة ، وبات الشيخ على صومه يحيي الليلة بقراءة**

---

[1]) متن الباقي الخديم ج 1 ص 9

[2]) المصدر السابق ج 2 ص 244 – 245

[3]) الشيخ محمد البشير متن الباقي ج 1 ص 50

القرآن الكريم والصلاة على النبي فصار مطمئن البال " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " قال الشيخ مشيرا إلى تلك الليلة الشديدة:

| | |
|---|---|
| نفى لغيري الله في اندكار | كل أذى لي جره المكار |
| إذا ذكرت ذلك المبيتا | وذلك الأمير والتثبيتا |
| طارت إلى الجهاد بالأرماح | نفسي ولكن ذب عني الماحي[1]. |

## أحمد بمبا الزاهد:

إن كلمة الزهد على معناها الاصطلاحي الصوفي الذي يعني ترجيح كفة الآخرة على كفة الدنيا أو تفضيل الآخرة عن الدنيا غير واردة في القرآن الكريم بل كل ما وجدناه من آيات بينات لها إن هي إلا تلميح وتأويلات لا غير.

فالآية المصرحة بالكلمة هي قوله تعالى : " **وكانوا فيه من الزاهدين** "[2]

والأخرى المؤولة هي قوله تعالى : " **فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمنوا عمل صالحا** "[3] وقد أول المتصوفون الذين أوتوا العلم إنهم هم الزهاد "

أما الأوصاف الحميدة لكلمة الزهد فإننا نجدها في القرآن الكريم فكثير من الآيات بحث المسلمين على التقوى والأعراض عن الدنيا وزخرفتها والتحقير من شأنها والإقبال على الأخرى والرفع من قيمتها قال تعالى " ***المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا*** "[4] وبعبارة أوضح نجد القرآن يفضل ويحبذ الاتجاه إلى التبتل والصوم والصلاة تمام العبادة قال تعالى :" **واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا** "[5] أي التفرغ والانقطاع للعبادة.

والملاحظة في الآية الإشارة إلى الذكر بالمعنى الاصطلاحي المتعلقة بحضرة الرسول عليه السلام .

**وللزهد ثلاثة أوجه :**

**ترك الحرام وهو زهد العوام**

**وترك الفضول وه زهد الخواص**

1) محمد المصطفى آن : حياة الشيخ أحمد بمبا ج 2 ص 20 – 22 – 23
2) يوسف 20
3) القصص 78 – 79
4) الكهف 46
5) المزمل 8







**وترك ما يشغل العبد عن الله وهو زهد العارفين بالله .**

ومن أجل هذا الأخير قال بعض العارفين

| | |
|---|---|
| زهدت في الحرام والمكروه | **بعصمة منك مع التكريه**[1] |

فزهده في الحرام والمكروه ليس بمجرد تركهما بإرادة واختيار بل بعصمة من الله تعالى وهو التوفيق والرشد الذي هو التكريه لأنه لولا التوفيق لما كره ولولا رشده لما كره .قال تعالى : (( **وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هو الراشدون** [2])) وهذا الزهد الثالث الأخير هو زهد الشيخ الخديم . أنشد بيتا في نفسه فقال:

| | |
|---|---|
| أكرمني بعصمتي من اللعين | **الله والله كريم ومعين** [3] |

وقد خاطبه الشعراء فمدحه البعض :

| | |
|---|---|
| ما كان بالمال والأولاد مشتغلا | **فما اشتغلت بأموال وأولادي** [4] |

وقال الآخر:

| | |
|---|---|
| وهل يستوي من همه بذل ماله | **ومن همه في جمعة واقتنائه** |
| أمن يشتري بالمال أجرا ومفخرا | **كمنغمس في بيعه وشرائه** |
| فتى يظهر المعروف عند ظهوره | **ويخفى منار العرف عند خفائه** |
| إذ ما احتوت يوما قناطير كفه | **تقسمها الفانون وقت احتوائه** |
| يعد نماء المال عين فنائه | **وإنفاقه لله عين نمائه** [5] |

وقال الشيخ في نفسه :

| | |
|---|---|
| محت محبتي المختار سيدنا | **حب المغاني والأهلين والولد**[6] |

نقول عن الشيخ محمد البشير القائل في أبيه : ( **فقلبي أتذكر من تهاونه بالمال يوما أهدى له مريد أوعية ثقيلات من الدرهم النقدي فأمر به فسحب عن مجلسه فامر أن تصب على التراب فأخذ التلاميذ لوحا من سنك فكوموها عليه أطباقا سودا من كثرتها فكان يمر بها في طريقه إلى المسجد ولا يبالي إلى أن** أتاه زوار من **السائلين المحرومين فقسمها بحسب ما ألهمه ربه** [7]).

1) متن الباقي الخديم ج 2 ص 173
2) الحجرات 7
3) من قصيدة إلى سوى عنري ص 41
4) متن الباقي ج 2 ص 169 .
5) الشيخ سيدي من قصيدة جزاك إله العرش ص في دواوين شعراء أهل الزوايا .
6) متن الباقي ج 2 ص 169 .
7) المصدر السابق ص 161

وكل هذا يزكي ما يقال فيه على أنه لم يقتن عقارا ولم يبن دارا ولم يرب حيوانا، ولم يحاول سلطانا مع سهولة هذا عليه لطغيان الأموال على مجالسه تأتي من كل فج عميق.

## أحمد بمبا الولي :

**الولي بالمصطلح الصوفي يعني** : من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله نفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال تعالى " وهو يتولى الصالحين[1]".

أما الولاية فهي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين [2]".

### شهادة العلماء على ولاية الشيخ :

إن فحول العلماء العارفين بالله شهدوا له على ثبوت ولايته ، قال فيه العلامة عبد القادر الكميلي :(( **إنه عالم وأديب ... وولايته عندي لها دلائل يقينية** ))وشهد العلامة الشيخ بن بر أن **ولاية الشيخ أحمد بمبا شهد حقها بالشهود** ، وأكد العلامة محمد المختار أن **ولاية الشيخ أحمد بمبا شهد عليها قرائن أحواله حتى صارت بمنزلة القطع** وقال فيه أيضا العلامة محمد فال بن باب : إذا ذكر أحد بالولاية من أهل زمانه عنده **أنا لا أشهد على ولاية أحد إلا على ولاية الشيخ أحمد بمبا الذي رأيت الأئمة العدول الذين عرفوه قطعوا بصحة ولايته كأحمد بن بد والشيخ أحمد ومحمد المختار.**

وفضلا عن اعترافات أولئك العدول العلماء الأجلاء فإن الاعتقاد بثبوت ولاية الشيخ الخديم أصبح أمرا بديهيا لدى عامة الناس حتى أن الجنود الذين كانوا عدة العدو الفرنسي لحراسة الشيخ الخديم والذين كانوا أقسى خلق الله وأنفذهم لما أمروا به حاكمهم كتب أنهم صاروا أشد الناس شفقة عليه وإيمانا بصلاحه وأكثر تصديقا لولايته واعتقادا ببركته ، يقول محمد البشير أنه قد حكى على شاهد عيان أنهم كانوا إذا توضأ الشيخ في موضع يتنافسون إلى أثره يتمسحون به [3].

وكل هذه التركيات المتكررة تجعلنا نؤكد بعزم وجزم أن ولاية الشيخ الخديم ليست عادية بل هي ولاية من نوع خاص وإليها أشار الشاعر الموريتاني بقوله :

---

[1] ) الأعراف 196 .
[2] ) عبد الرزاق الكاشاني معجم اصطلاحات الصوفية تحقيق عبد العال شاهين ط دار المنار القاهرة ط 1 سنة 1992 ص 79
[3] ) انظر محمد البشير " منن الباقي الخديم ج 2 ص 210







به الشيخ قطب العارفين مجددا     من الدين رسما لا يعفى ولا يمحى[1]

## أحمد بمبا العارف بالله

يعني العارف بالله من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله ، فالمعرفة حال تحدث من شهوده.[2]

ومن البديهي أن هذا القطب العظيم قد قذف الله في قلبه الحقيقية فعرف ربه جاء في قصائده قوله :

**درايتي من فيض ربي العليم     روايتي فيض مدينة العلوم**
**أعطاني الحقيقة المنورة     من قاد لي الشريعة المطهرة**[3]

فرق الشيخ الخديم في هذين البيتين بين نوعين من العلم :

فالنوع الأول هو المعرفة بالحقيقة والحقيقة عبارة عن شعاع رباني يقذفه الله في قلب عبد من عباده المختارين بمحض إرادته وكرمه وفضله ولا يكون للعبد كسب فيه ولا يكون لأي مخلوق لا من الملائكة الكرام ولا من الأنبياء الأجلاء وساطة فيه فيصل هذا العبد المفضل إلى المعرفة بأسرار، وهذه المعرفة أعلى مراتب العلم والمعرفة على الإطلاق ، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه ثلاثة علوم : علم أمره الله بإفشائه وعلم الأحكام خيره فيه وهو علم الأسرار ، وعلم أمره بكتمانه إلا عن بعض خواصه وهو علم سر القدر[4] .

ولهذا استعمل الصوفية الرموز والإشارات ليصونوا الأسرار عن غير أهلها كما قال البعض :

**إلا أن الرموزَ دليل صدق     على المعنى المغيب في الفؤاد**
**وكل العارفين لها رموز     وألغاز تدق على الأعادي** [5]

وفي قصائد الشيخ الخديم أسرار وأسرار ، فهناك القصائد نظمها الشيخ بالحروف المكونة من بعض الآيات القرآنية ومن بعض أسماء الله ورسوله وملائكته وغيرها.

وأما النوع الثاني فهو العلم بالشريعة والشريعة هي علم الأحكام يكسبها عبد بالتعلم من نبي ومن علمائه ، فيصل هذا العبد إلى العلم بظاهر النص أو بالنص الظاهر .

---

[1] ) ابن المعلى قصيدة في دواوين الشعراء أهل الزوايا ص : 30
[2] ) عبد الرزاق الكاشاني معجم اصطلاحات الصوفية ص 124
[3] ) قصيدة نور الدارين ص 17
[4] ) الشرنوبي تائية السلوك ص : 12.
[5] ) المصدر السابق ص : 13

والتفرقة بين الحقيقة والشريعة ، فالشريعة أمر للعبد بـالتزام المعبـود بـه والحقيقة مشاهدة الربوبية وهي الإحسان المشار إليه في قوله عليه السلام أن تعبد الله كأنك تراه أو الشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة أنباء عن تصريف الحق أو نقول فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده فقولك إياك نعبد حفظ الشريعة وإياك نستعين إقرار بالحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في اللبن لا يظهر بدون خصمه.[1]

وأما التفرقة بين صاحب الحقيقة والشريعة فهي بالنظر للغلبة في حال العابد والعارف فإن العابد لما كان يغلب عليه الوقوف مع الأعمال وإتقانها وإخلاصها سمي صاحب الشريعة ولما كان العارف يغلب عليه حال الحق ويرى أن جميع ما هو فيه من فضله سمي صاحب الحقيقة [2].

وقد جمع الشيخ الخديم كلا العلمين ، وعبارة درايتي من فيض ربي ، وأعطاني الحقيقة دالة على العلم بالحقيقة وروايتي فيض مدينة العلوم وقاد لي الشريعة ، دالة على العلم بالشريعة . وهذا القطب العارف العابد كرمه الله بكرامات جمة.

## الشيخ الخديم صاحب الكرامات

إن الكرامة أمر خارق للعادة ومقرون بالعرفان والطاعة خال عن دعوى النبوة كالمشي على الماء أو على الهواء والكلام مع الحيوانات أو مع الجماد وغيرها وكلها كالمعجزة التي هي أيضا أمر خارق للعادة والحد الفاصل أن المعجزة مختصة بالنبي وواجبة للوقوع والإشهار أمام الناس كما قال تعالى ((**والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبرا** [3])) وقال أيضا (( **فالقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين** [4])) وأما الكرامة فهي مختصة بالأولياء وجائزة الوقوع ويطلب من صاحبها الاجتهاد في كتمانها وعدم الإشهار بها.وإنها لشيء يجزيه الله على أولياءه تكريما لهم ومكافأة بإحسان وتشجيع، وقد وردت الأخبار بها وصحت الروايات ونطق بها، ومن المألوف أن كرامات الأولياء حسية ومؤقتة تبدأ في وقت معين وتنتهي في وقت معلوم ولا يشهدها إلا قلة مقيدة من الناس وبينما يغيب عنها كثرة

1 ) انظر تائية السلوك ص : 12
2 ) انظر المصدر السابق والصفحة
3 ) النمل 10
4 ) الأعرف 107





مطلقة من الناس. قد خص الله الولي **أصف بن برخيا** بكرامة فاتى بعرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سليمان عليه السلام إليه في تلك الساعة من المسافة البعيدة اقرأ قوله تعالى (( **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**[1] )).وخص الله السيدة مريم بكرامة حيث رزقها بطعام وشراب اقرأ قوله تعالى: ((***كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله*** [2])) .

فلما جاز أن يكون في الأمم السابقة كرامات لأوليائها جاز أن يكون في أمة محمد عليه السلام خير أمة أخرجت للناس كرامات لأوليائها ، وفعلا قد خص الله ما شاءه من الكرامات بأولياء أمة الرسول عليه السلام فهذا سارية يسمع وهو في العسكر بنهاوند قول الصحابي الجليل عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة : (( **يا سارية الجبل الجبل** [3])) وما حد في الأمة المحمدية من كرامات لا تعد ولا تحصى ولا تنحصر في عصر دون عصر ولا شعب دون شعب ولا قبيلة دون قبيلة ولا جنس دون جنس بل كلها للمتقين و " **إن أكرمكم عند الله أتقاكم**" والمتقون موجدون في كل عصر ومكان وتوكيدا لذلك يمنع الشيخ الخديم حصر فضل الله في عصر معين وفي مكان معين فيقول :

**ولا تخصص فضل رب قد علا — بذي تقدم فقط فتجهلا**
**إذ ربما أري فتى مؤخرا — ما غاب عمن قبله وعسر**
**فالطل قد يبدو أمام الوبل — والفضل للوابل لا للطل**[4]

ولا نخاف إذن على أنفسنا من المآخذ إذا سجلنا في هذا المقام مقالا عن كرامات الشيخ الخديم وما أكثر كراماته ! فقصائده سجلت وصورت جوانب كثيرة من كراماته منها الاستقامة والتوفيق إلى طاعة الله والزيادة في العلم والعمل، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم ، وهذه الكرامات لا تحتاج إلى البرهان والإبراز لأنها واضحة وضوح الشمس في الشيخ الخديم ، بل أصبحت لقبا خاصا به.يتميز بها عن غيره من أبناء جيله وفضلا عن تلك الكرامات المذكورة هناك كرامات أخرى في القصائد وهي التي يتباهي بها ويتفاخر بها عملا بقوله تعالى : "**وأما بنعمة ربك فحدث**" وهذه الكرامات دائمة وثابتة ليست مختصة بزمان دون زمان ومكن دون مكان أو قوم دون قوم ، فالدعاء بالقصائد مستجاب ،وكم من مريد بل من قارئ توسل بقراءة القصائد فاستجاب له ربه دعاءه ، وهذه الكرامات

1 ) النمل 40
2 ) آل عمران 37
3 ) محمد بن سليمان الحلبي الريحاني نخبة اللآلي لشرح بدأ الأمالي 73
4 ) مسالك الجنان ص 6 – 7

المندرجة في القصائد والمجسدة في الدعاء المستجاب هي التي جعلت القصائد تحفظ على ظهر التلاوة والترتيل لم تتلها أية قصيدة أخرى نظمها شيوخ آخرون ومستحيل أن تجد مريدا لا يقرأ كل يوم قصيدة ما من قصائد الشيخ الخديم وقد صرح بأسرار منها قلمه المبارك ذاك القلم الذي يخرق به العادة المألوفة كالدعاء المقبول بالسرعة . أنشد الشيخ الخديم في كراماته قائلا:

**قصائدي من معجزات المنتقى　　　صلى عليه من هداه وانتقى**
**أكرمني بكون خطي عنده　　　مما يباهي في الجنان جنده**[1]
**كرامتي خط يدي ولي جذب　　　أعظمه ربي بخطى فانجذب**[2]
**ملكته خط يدي محتسبا　　　والخط لي خير كثيرا كسبا**[3]

وهذا ما يجعلنا نلاحظ أن الشيخ يكثر في تأليفه الدعاء بهذه العبارة:

"**واجعل لي**" "**واجعل لنا**" أو "**وهب لي**" "**وهب لنا**"

أنشد أخي الشقيق المرحوم جاو قصيدة سماها : "**سعادات المريدين في قصائد الشيخ**" فمما قاله :

**قراءتها نور ومجد ورفعة　　　وجلب منى الدارين نعم الزوائد**
**فليس لامرئ رام الوصول لربه　　　بها مخلصا إلا وحاز المقاصد**[4].

وما ظهر في يده من الكرامات لا تعد ولا تحصى ، ظهر منها : ( ***أنه كان يكتب براوة إلى عيسى جيي فكتب لفظة عيسى فلما عم بكتب تلوه خطر بباله الجن لشبه اللفظ بلفظه ، فأعرض عن كتبه خوفا على المريد من ضرر الجن ، وكان الأمر أن ظهر للمريد في تلك الليلة الجن وهموا بضرره فلم يقدروا عليه وأرسل إلى الشيخ يشكو إليه ظهور الجن البارحة ، وكان بينهما مسافة يوم في السكة الحديدية قال الشيخ لو كتبت تلك اللفظة لضره***[5]).

ومنها أيضا ( ***ما حكى علينا مشافهة أنه احتبس ذات يوم عن الخدمة أيام خدمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيبة البحرية لوجع عم بدنه فقال في مناجاته اللهم إني كنت أخدم رسول الله كما علمت فها أنا حبسني عنها المرض فاصرفه عني إلى من يدعو مع الله إلها آخر وما ذلك معناه ،وكان بجواري واحد من وزرائهم يستغرق في الضحك مع أحبابه فسمعته في الحين يئن أنينا قال الشيخ***

---

1 ) من قصيدة هاجت قصائدي ص : 79
2 ) من قصيدة أجبيت مولد للنبي ص : 4
3 ) من قصيدة من الله رب ص : 31
4 ) مخطوطة في مكتبنا الخاصة ص : 1
5 ) محمد الأمين جوب كتاب منح المسكية ص 9 -10






***فكأنما نشطت من عقال فعلمت أن المرض نقل إليه فقمت إلى الخدمة كما شئت فلله الحمد***[1]) وغيرها من الكرامات .

ولكن الاستعمار الفرنسي حاول أن يطفئ نور الله بالبطش فأصدر مرسوما يقول فيه : (( ***كل من أفشى ما شهدوه من الخوارق في الشيخ يحكم عليه بالإعدام أو بالأشغال الشاقة المؤبدة***[2]) ولكن (( ***يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون***[3]) و ( **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**[4]) وقد قذف الله في قلوب العلماء الرغبة في التأليف في الكرامات البكية فألفوا فيها حفاظا عليها لتكون حجة للمؤمنين بها وحجة على المنكرين وللشيخ عبد الله بن عبيد الرحمان العلوي الموريتاني العارف بالله إنتاج ثقافي في كرامات الشيخ الخديم سماه " النفحات المسكية في الخوارق البكية " وللأستاذ المؤلف الكبير محمد الأمين جوب السنغالي تأليف أيضا في الكرامات سماه : (( **كتاب المنح المسكية في الخوارق البكية** )) **وغيرهما** .

ولماذا كانت كرامات الشيخ الخديم في قلمه ؟ نذهب إلى الجواب عن السؤال المطروح فنقول : إن الله هو الغني والسخي كما قال تعالى : (( **وربك الغني ذو الرحمة**[5])) وقال أيضا ( **الله هو الغني الحميد**[6])) أعطى العباد الكرام عطايا كثيرة كالرياح والخاتمة والعصا والقرآن وغيرها فالرياح مختصة بالنبي سليمان عليه السلام قال تعالى : (( **ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره**[7])) والعصا بالنبي موسى عليه السلام قال تعالى : (( **قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي**[8])) . وقال أيضا (( **اضرب بعصاك الحجر**[9])) .

ولو أعاد الله الرياح العطية المختصة بالنبي سليمان إلى النبي موسى عليهما السلام لكان فقيرا أو بخيلا إذ يعتقد المرء أن الرياح هي أثمن ما عنده ولكل نبي نصيب خاص به من فضائل الله وكذلك أعطى الله أولياءه عطايا جمة لكن لكل واحد منهم عطاؤه الخاص به ولا تتكرر هذه العطية إلى ولي آخر آت في المستقبل فمثلا الشيخ الخديم وهبه الله كرامة في قلمه المبارك وتلك هي سنة الله في العطايا الكبرى المختصة بعباده الكرام . وإلى هذا القلم العجيب أشار الشيخ الخديم بقوله :

---

1 ) محمد الأمين جوب كتاب منح المسكية ص 9
2 ) محمد مصطفى آن حياة الشيخ أحمد بمبا ص 6.
3 ) التوبة 32
4 ) الحجر 9
5 ) الأنعام 132
6 ) فاطر 10
7 ) الأنبياء 81
8 ) طه 18
9 ) البقرة 60

**إلي قاد اللـــه مـــا لم يـــكن ولا يكون أبدا لممـــــكن**[1]

**ولي هب في الخط ما لم يكن ولا يكون لســـواي يكن**[2]

وكم من مفسر فسر البيتين ولم يفهمهما أو فهمهما بفهم يؤدي إلـــى إســـقاط منزلة الشيخ الخديم الرفيعة عند الله.

وهذه النماذج المأخوذة من جوانبه الثقافية والخلقية تجعلنا نثق بأنه جدير بأن يتبوأ الشيخ مقعد شيخ طريقة من الطرق الصوفية.

1) من قصيدة : جاورت ص :

2) من قصيدة لمن له الليل ص :







# المحور الرابع

# نشوء الطريقة المريدية على يدي أحمد بمبا

## منزلة الشيخ في الصوفية

ثار جدل حول الاكتفاء بالكتب والاستغناء عن الشيخ سجله الإمام السنوسي بقوله "*وأما الاكتفاء بالكتب في سلوك الطريق دون شيخ ولا رواية فقد وقعت مشاجرة من فقهاء الأندلس*[1]" وكان الرأي المتفق عليه يذهب إلى ضرورة الاهتداء بالشيخ ها هو الإمام الغزالي يقول : (*إن المريد إذا لم يكن له شيخ فلا شيء منه كالشجرة إن انبتت بنفسها لم تثبت ولا يتم نباتها*)[2] فهذا الإمام أبو عبد الله بن عباد يقول : لا بد للمريد في هذا الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد فرغ من تأديب نفسه وتخلص من هواه [3] وذاك الإمام أبو علي الثقفي يقول: *لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ وإمام أو مؤدب ناصح* [4]" وذلك الإمام الشيخ الدردير يقول "لا بد من **اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يدي شيخ كذلك إلى أن ينتهي إلى رسول الله، ومن لم يصحب شيخا يدله على الطريق إلى الله واستقل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لإغواء الشيطان له**"[5].

ومن أجل هذا كله قيل إن أخذ العلم من المشايخ أتم من أخذه من دونهم "**بل هو آيات في صدور الذين أوتوا العلم**[6] " **واتبع سبيل من أناب إلي** "[7]

والشيخ في الصوفية هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدواءها ومعرفته بذواتها وقدرته على شفائها والقيام بهديها إن استعدت ووفقت لاهتدائها"[8]

للشيخ تسميات عبر الشيخ عنه بالواصل فقال

**فمن تعلق بواصل وصل — ومن تعلق بعكسه انفصل**[9]

وبالمربي فقال :

**إن المربي لا يريد في المريد — إلا الوصول ناجيا من المريد**

1 ) السائح علي حسين : لمحات التصوف وتاريخه ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ط 2 1997 ص 185 .
2 ) السائح علي حسين : نفس المصدر والصفحة.
3 ) السائح علي حسين : نفس المصدر ص 187
4 ) السائح علي حسين نفس المصدر والصفحة .
5 ) نفس المصدر ص 188
6 ) العنكبوت آية 49
7 ) لقمان آية 15
8 ) عبد الرزاق الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د. عبد شاهين دار المنار ط 1 القاهرة 1992 ص 172 .
9 ) أصول التصوف ص 10







**فحيثما أمرك المربي — فامتثل الأمر تصل للرب**[1]

وبالمكمل عبر عنه أيضا فقال:

وبعده يسلك إن رام الوصول — على يدي مكمل يقفو الرسول[2]

والشيخ هذا هو المسمى عادة عند المتصوفين بالدليل أو البرهان كما في قوله تعالى : "*قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى*[3]" **وقوله أيضا** :" *يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم* [4]" والمسمى كذلك بالوسيلة في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة"[5]

والوسيلة إلى الله على ثلاثة مراكز:

المركز الأول الإقتداء بالرسول عليه السلام قولا وفعلا، قال تعالى " **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** "[6]

والثاني : ملازمة الذكر بالإذن من الشبه الكامل الصحيح ، قال تعالى : "**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداء والعشي يريدون وجهه**"[7]

والثالث: متابعة الشيخ الدليل العارف بالله، قال تعالى: " **واتبع سبيل من أناب إلي** "[8]

ولهذا قال البعض الشيخ في قومه ، ومن لم يجد لنفسه شيخا فالشيطان شيخه وتأكيدا لذلك قال الشيخ الخديم:

**فكل من لم يتأدب زمنا — على يدي شيخ فيلقى محنا**
**لأن من عدم شيخا مرشدا — فشيخه الشيطان حيث قصدا**[9]

لأن النفس التي مريدة الشيطان كثيرة التلبيس عظيمة التدليس ويهم إنسان أنه صادق وهو ليس بصادق ، ولا يدرك ذلك الغرور والشك من تلقاء نفسه وإنما يعرف ذلك بتنبيه شيخ مرشد يلقي إليه ، ولا يدرك ذلك الغرور والشك من تلقاء نفسه وإنما يعرف ذلك بتنبيه شيخ مرشد يلقي إليه فمن استنار بالشيخ اهتدى ومن ضل عنه ارتدى حتى قال العارفون :

**من لم يكن خلف الدليل مسيره — كثرت عليه طرائق الأوهام**

1 ) المصدر السابق ص 10
2 ) تزود الشبان ص 29
3 ) سورة طه آية 120
4 ) سورة الصف آية 10
5 ) المائدة 35
6 ) آل عمران 31
7 ) الكهف 28
8 ) لقمان آية 15
9 ) مسالك الجنان ص : 19

| | |
|---|---|
| لا تسلكن طريقا لست تعرفها | بلا دليل فتهوي في مهاويها[1] |

## الشيخ الخديم شيخ الطريق

وكل ما أوردنا هنا وهناك من خصال الشيخ خير دليل على مصداقية تسمية الشيخ الخديم بالشيخ الدليل الكامل ، قد أخبر محمد البشير أنه لا يشكل في قطبانيته وصديقيته ، وذاك الذي رجع التربية إلى محلها وأقام أركانها على أساسها فـأحيى اله على يديه ميت الدين والمعرفة وبوأه فيهما أعلى مكان وأسـنى منزلـة ، وذاك (الإمام الأعظم الذي ملأ الدنيا ذكرا جميلا وحالا جليلا .. وصار إذا أطلق الـشيخ الأكبر عند أهل جلدته لم ينازعه فيه في الأذهان أحد وهو الأمر الذي صار فيـه أرباب الفكر من غير أهل الملة ... وما خالطه أحد إلا وازداد ثقة به ولا يتمالـك أن ينقاد له طائعا كأنه مسلوب الإرادة في الأزل وعلى هذا شبب وكبـر .. ولـم يخالطه أحد من أول ظهوره إلى آخره إلا وتأخذه الدهشة منه وذلك والله أعلم لما يظهر من قرائن أحواله من صدق ما هو وتمسكه القوي بإيمانـه وتحملـه كـل شيء من مشقات دينه واستغراق أوقاته كلها في الاستقامة التامة كأنما خلق آية لحقائق الإسلام لمكارم الأخلاق))[2] ولكن حذار من شيخ كهذا الذي رسـمه الـشيخ الخديم رسما فأخبر:

| | |
|---|---|
| إذ بان جهرا أنما شيـوخ | هذا الزمان جلهـم فخوخ |
| وبعضهم يركن للتـصدر | إلى رئاسة بـلا تسـتر |
| ولم يميز بين فرض وسنة | ويجذب الورى بكثرة الرواية |
| ويدعي الكمال والولايـة | يدهي الورى بكثـرة الرواية |
| وإن مدحت عنده شيخا سواه | أغاظه لحسد وحـب جاه |
| ولا يسـره سـوى انفراد | بالذكر والمدح لدى الـعباد |
| وبعضهم تـراه ذا تعـمم | متوج الرأس مـع التلثـم |
| تشبـها بالرؤيا السالخين | من همهم رضى الجليل !حين |
| ويظهر الزهد ولم يقصد به | سوى اقتناص المال فلتنـتبه |
| تشبها بمن يجـاهدونا | نفوسهم والله يقصـدونا |
| فكل شـيخ هكـذا فإنه | من صائد الحطام فاترك شأنه |
| وكل من رأيت يستعلو العبيد | من المشائخ فدعه يا مريد[3] |

1 ) أحمد حرب الشربوني :ثانية السلوك ص 93
2 ) متن الباقي القديم ص : 27
3 ) مسالك الجنان ص : 79 – 80






لم تنقل الأبيات على ترتيب الشيخ بل أسقطنا البعض منها اقتصارا
مثل هذا الشيخ المذكور يجب الفرار منه والابتعاد عنه والعياذ بالله منه وذلك بعدم مبايعته واعتباره دليلا ووسيلة ، وإذا كان جل شيوخ هذا الزمان علـى هـذه الأوصاف السيئة فالشيخ الخديم ينصح المسلم فيقول له :

| | |
|---|---|
| إن لم تلاق مصلحا فلتكتف | بما به نص خيـار السلف |
| فهو شريعة النبي المصطفى | صلى مسلما عليه ذو الـوفا |
| ولا تكن مفرطا أو مـفرطا | بل استقم في سنة واقسـطا[1] |

فرار الشيخ الخديم من مبايعة الناس عليه:

## فرار الـشيخ مـن مبايعـة النـاس

المبايعة هي وضع يدي المريد على يدي الشيخ الدليل وأخذ العهـد إقتـداء بمبايعة الصحابة لرسول الله عليه السلام في بيعة الرضوان، ورد في القرآن الكريم قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله [2]" ،وقوله تعالى " **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** [3]".

وصح في الأخبار أنهم كانوا (***يضعون أيديهم على يديه عليه وإنـه بـايع علي كرم الله وجهه عثمان رضي الله عنه ووضع أحدى يديه علـى الأخـرى ، وماذا إلا لسر فيها ولا ينطق لغوا ولا الصحابي ينافق في مبايعته الأولى ، حتـى يحتاج إلى تكرارها خوف انتقاض*** [4]).

وبالمبايعة تميز شيخ الطريق عن شيخ التدريس والتعليم ، وبالرغم من أنه لا مراء في كون الشيخ الخديم هو الشيخ الأكبر فإن الشيخ لم يعتبر نفسه شيخا مربيا تواضعا بل اعتبر نفسه مريدا يريد الوصول إلى الله ، ولهذا كان يفر مـن إقبـال الناس عليه فرارا "***فابتنى داره في امبك بول انتقل إليها من ( امبك كجور) محـل وفاة والده ومسكنه الأخير ، وبعد مدة ألفها الناس فـابتنى خلوتـه الأولـى دار السلام قرب القرية المنكورة فازدحمت الخلائق عليها ، فابتنى طوبى في صحراء لا ماء فيها ولا زرع يومئذ ولا تبلغ إلا بشق الأنفس ، ولا تسكن إلا بانقطاع عن الأنس .. وكانت طوبى ودار السلام عزيزتين عليه وكان يقول إن الـسبب فـي كونهما أحب إلى من سواهما خلوص نيتي في بنائهما .للعبادة لله وحده عن إذن منه تعالى .. ولكن الله إذا أحب عبده وكتب له الود في السماء ووضع له القبول***

1 ) أصول التصوف ص: 28
2 ) سورة الفتح آية 10
3 ) سورة الفتح آية 18
4 ) متن الباقي ص 27

***في الأرض لا محالة أن الناس يتسابقون إليه ولو ابتغى نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، ولما علم أنه أمر كتبه الله ولا محيص عنه صبر عليه وجعل يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم إلى أن فوجئ بأمر عال أن يربي فقام بأعبائها فيما بين هذه الأشغال الكثيرة***"[1].

قال تعالى في مخاطبة الرسول عليه السلام " **إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا**"[2] لكن طالب منه الصبر صبرا جميلا ( **فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل** )[3] وكان يربيهم على قواعد العلم والدين القويم ، أشار إلى هذه التربية بقوله :

**آتيتني يا رب من لدنك … ذكرا حكيما فرضيت عنك**[4]

وهذه التربية الجديدة تبوأت في الطرق الصوفية منزلة عالية ولها اسم يعرف بالطريقة المريدية.

## الطريقة المريدية

إن المريد من فعل أراد يريد فهو مريد ومصدره الإدارة ، والإرادة تعني التجرد من شيء ما لشيء ما ، وهنا تعني التجرد من كل شيء من كل هم وشغل إلا الضروريات الأساسية لله وحده ،وهو من الألفاظ المألوفة المتداولة بين الفرق الإسلامية في بحوثها الكلامية .

ومن الألقاب المتداولة فيما بين المتصوفين ، وكل هذا يدل على أن اسم الطريقة لم يحدث في أمر الرسول عليه السلام ما ليس منه حتى يرد بل هو من صلب الإسلام جملة وتفصيلا ودعوة حكيمة إلى الله تعالى لأن الاسم لم يشتق من اسم المؤسس أو من قبيلته أو من مدينته ، ولم يلمس منه رائحة الدعوة إلى الأنانية الممزوجة في بعض الطريقة الأخرى . وكم من طريقة صوفية منسوبة إلى مؤسسها كالطريقة **البكطاشية** نسبة إلى الشيخ **المؤسس الحاج بكطاش** ، **والطريقة الرفاعية نسبة إلى الشيخ الزعيم أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي** ، **والشاذلية نسبة إلى الشيخ المؤسس أبي الحسن الشاذلي وغيرهم** .

سواء أكان المؤسس هو الذي نسبها إلى نفسه أم أتباعه هم الذين نسبوها إليه كلاهما خطأ وفي كليهما أيضا أنانية .

وإذن فتسمية الطريقة بالمريدية إن دلت على شيء إنما تدل على أن الشيخ صاحب الطريقة كان يخاف على نفسه من إنشاء اسم جديد لم يكن مألوفا أو

1 ) متن الباقي القديم ص: 57 – 58
2 ) المزمل آية 5
3 ) الأحقاف 35
4 ) من قصيدة وجهت كلي بحمد ص : 21







معروفا في المجتمع السنغالي صاحب الطرق الصوفية المختلفة ، ومن دعوة إلى غير الله سبحانه وتعالى، والدعوة إلى تقديس نفسه أو قبيلته أو قريته ، ويرى كذلك أن الطريقة لم تكن إلا امتدادا وتطويرا وتجديدا للطرق الصوفية المتمسكة بالكتاب والسنة ، وحدا فاصلا للطرق المنحرفة التي طالما يراها البعض سبب تأخر المسلمين وانحرافهم عن الصراط المستقيم ، خاصة تلك التي ظهرت في عصر الاستعمار الأوروبي الذي كان يسعى إلى تعطيل الإسلام عن الحيوية وإلى تركيز روح الجمود والركود أو اليأس والقنوط في نفوس المسلمين باسم تلك الطرق الصوفية المنحرفة .

وتعتبر الطريقة المريدية إذن من أقرب الطرق إلى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء الكامل إلى الله تعالى ، ولها فلسفة معينة تتجلى فيها هذه المبادئ الآتية:

التحلي بحلي الكمال من تهذيب الأخلاق وتطهير النفس وتنوير العقول في جمع الهمة على الله تعالى بالتوبة النصوح والإقبال عليه بالكلية والزهد في الدنيا .. والحب في الله والبغض فيه وسجن القلب في التفكر في خلق الله واللسان بذكر الله والجوارح بطاعة الله تقرير واجبات الدين ومندوباته ومباشرة الأعمال البدنية لمحاربة الكسل [1].

ونحن لا نعلق للقراء الكرام في إسلامية هذه المبادئ المذكورة لأن أهل مكة أدرى بشعابها ولا نسوق لهم أمثلة من اهتمام الشيخ الخديم بها من قصائده لأننا لا نعرف من أية قصيدة من قصائده نجري الرحلة وإلى أية قصيدة نرسي الرحلة لأنه لا يوجد قصيدة من قصائده إلا وخصص الشيخ جانبا هاما فيها لدراسة هذه المبادئ والدعوة إليها والحث عليها وإبراز مزاياها المختلفة .

خذ مثلا ( ملين الصدور) واقرأ فيه قوله رضي الله عنه :

**اعلم بأن الدين شطران كما … به إمامنا الغزالي حكما**
**فأول ترك المناهي مطلقا … مكروها أو محرما فحققا**
**والثان طاعة بفعل الجسد … بقدرها يا صاح كل أحد**
**لكنما الأول أعجز الورى … إلا المحققين صفوة البرى**
**من أجل ذا قال الرسول المصطفى … صلى عليه ربه كما اصطفى**
**إن المهاجر الذي قد هجرا … سوء من الأرض التي فيها جرى**
**وقال أيضا إنما المجاهد … من نفسه مع الهوى يجاهد**[2]

1 ) انظر متن الباقي ص 60
2 ) ملين الصدور ص 11

والأمر الذي يوضح إسلامية تلك المبادئ ويفرض علينا الإعتراف على أن الطريقة المريدية من صميم الإسلام بل إنها في منزلة علية من الدين الإسلامي فهي تدعونا إلى أن نعبد الله كأننا نراه ، وهذا هو الإحسان المشار إليه في قوله عليه السلام : ( **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** [1] )

قال الشيخ الخديم في الإحسان :

| | |
|---|---|
| **وانتبهوا في أن ديـــن الله** | **أقسامه جيم بلا انتباه** |
| **أولها الإيمان والإسلام** | **بعدهما الإحسان لا تناموا** |
| **فأول يصح بالتـــوحـــيد** | **والثان بالتفقه الحمـــيد** |
| **وصحة الثالث بالتصـــوف** | **فالجمع واجب بلا توقف** |
| **كأنما التوحيد في ذا الحال** | **روح لدين الله ذي الجلال** |
| **وجسمه الإسلام والإحسان** | **لباسه الذي به يـــزدان** [2] |

ولما ثبت أن الدين على ثلاثة أقسام : روح وجسم ولباس ، وثبت كذلك أن اللباس هو التصوف واعتبرنا أيضا أن من التصوف مريدية علمنا يقينا أن المريدية لباس لدين الله ، واللباس هو الإحسان ، فالمريدية إذن في مرتبة الإحسان ، ورغبة في الوصول إلى هذا الإحسان أقام الشيخ الخديم تربية خاصة تدعى بالتربية المريدية ،وقبل الدخول في الجانب التربوي يجب النظر في الكائن المربي .

إن موضوع هذه التربية هو الإنسان ، والإنسان هذا خلق من طين وروح ، والطين من العالم الأسفل والروح من العالم الأسمى المرادفة للقلب والنفس المطمئنة هي الساعية السافرة إلى الله لتنال قربه دون الطين الذي خلق منه البدن لأن الروح من أمر الله ، قال تعالى : " قل الروح من أمر ربي [3] " ومنه مصدرها المباشر ، قال تعالى : ( **ونفخت فيه من روحي** [4] ) وإليه مرجعها ، قال تعالى : (**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك ..**[5]) والروح في طريقها إلى الله تركب البدن كما أن الحاج في طريقه إلى مكة تركب مركبا ، ومن يسوق هذه الروح وهي على البدن حتى تصل إلى الله سبحانه وتعالى إنما هو التربية، والتربية وحدها، ومع ثبوت هذه الحقيقة في كل إنسان فإن الإنسان يتلون بلون المحيط الذي يعيش فيه، فيكون هذا الإنسان يحتاج إلى هذه التربية الفلانية وذاك يحتاج إلى تربية أخرى بل إن الإنسان الواحد قد يحتاج إلى تربيات مختلفة لأنه

1 ) رواه كل من البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وغيرهما.
2 ) تزود الشبان ص 3
3 ) الإسراء آية 85
4 ) الحجر آية 29
5 ) الفجر آية 27






في تغير مستمر فتكون تربية أمسه غير تربية يومه ، ولهذا وضع الشيخ الخديم صنفين من التربية المريدية : تربية عامة الناس وهي التربية العامة المتوسطة وتربية خواص الناس وهي التربية الخاصة العالية عملا بقوله عليه السلام : (**خاطبوا الناس على قدر عقولهم** ) و ( **أنزلوا الناس منازلهم** [1] ) وعملا بقوله تعالى : ( **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**)[2].

## التربية العامة المتوسطة :

إن العامة هم أولئك الذين يزورون الشيخ للتبرك والاسترشاد بالتوجيهات والنصائح والوصايا ، وأخذ العهد فيهديهم الشيخ إلى ما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية ، ويزهدهم في الدنيا ( ويرتب لهم أورادا من الكتاب والسنة .. من استخراجه أو من استخراج بعض الأكابر ممن قبله أو يلقنهم وردا من أوراد مشائخ الطرق التي حصل على إجازتها من مشائخهم المربين ويرشدهم وينبههم ثم يصرفهم إلى أن يمكنهم الرجوع إليه للاستزادة والزيارة فيرجعون ثم هكذا [3] ).

## التربية الخاصة العالية :

إن الخواص هم أولئك الذين نبذوا الدنيا وراء ظهورهم وهم الذين ( ***ائتمنوا على أنفسهم وألقوا إليه أزمتهم وانسلخوا عن إرادتهم ، غلبت فيهم قابلية الأخرى تربيهم الإشارة وتنهضهم الحال وترقيهم العناية والهمة دلالتهم على الله ظهور أمره تعالى في جميع حركات الشيخ وسكناته بلا مشارك من غير شرح لعلة ولا وصف لدواء.. فهؤلاء يسلك بهم سبيل التربية السدية على العمل الصالح وإخلاص النية .. والتحري لمقاصد الشرع..... والأعمال البدنية ثم يصرفهم إلى مختلف الأمور كل لما يصلح له وهو أعلم بحال المريد مع الترقب الشديد والانتقاء المستمر في جميع الحركات ما خالف منها ظاهر الشرع ردع صاحبه ورده إليه وما خالف آداب القوم زجره ونبهه على موقع الخلل منه وجميع هذا باعتدال تام واقتصاد رشيد تحت إشراف حكم الشريعة*** [4] )

وكلتاهما تهدي إلى الجنة لكن الأولى تسعى إلى تكوين مسلم عادي والثانية تسعى

1 ) متن الباقي ج 1 ص 59
2 ) النحل آية 125
3 ) متن الباقي القديم ج 1 ص 58
4 ) الشيخ محمد البشير / متن الباقي القديم ج 1 ، ص 59

إلى تكوين مؤمن قد يصل إلى درجة ولي وربما إلى شيخ دليل وسبيل ، والفرد الذي يربي بكلتا التربية يسمي بمريد.

إذن فالمريدية عبارة عن مدرسة صوفية شعبية تلبي حاجيات تلاميذها مطلق تلميذ .

وهذه الإرادة القوية لم تنطبق إلا على أتباع الشيخ الخديم عملا وحالا وخلقا.

جاء في متن الباقي القديم قول الشيخ محمد البشير : ***((لم تصدق على أحد بحيزهم في القطر ،ولكن الجمع عليها والقيام بها بقوة ربانية ونور صمداني يجذب المختارين لها من كل دان وقاص على قدم التجريد والانقطاع لم يحصل قبل شيخنا ))***[1]

وهذا لا يعني أن أتباع المشايخ من قادريين وتيجانيين ليست لهم إرادة لا وألف لا ولكن اشتهر المريدون بالإرادة أكثر من غيرهم وأسرفوا فيها حتى أصبحت لقبا من ألقابهم ، شأنها في ذلك شأن كلمة أهل السنة والجماعة المختصة باتباع طريق الصحابة والتابعين في التسليم بالمتشابهات القرآنية وتفويض معناها إلى علم الله أولا ثم أصبح أن اختص بها الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وهذا الاسم لا يتناول الخوارج والروافض والمعتزلة لأنهم لا يرون صحة الإجماع ولا يعتبرونه حجة [2].

وهؤلاء الأتباع في المصطلح السنغالي الصوفي يسمون ب " المريد " اختصارا ، والمريد هو مراد في الحقيقة والمراد مريد ، لأن المريد لله تعالى لا يريد إلا بإرادة من الله تعالى تقدمت له قال تعالى " **يحبهم ويحبونه** [3]" وقال أيضا " **رضي الله عنهم ورضوا عنه** [4]" وقال أيضا "**ثم تاب عليهم ليتوبوا** [5]" فكانت إرادته لهم سبب إرادتهم له إذ علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ومن أراد الحق فمحال أن لا يريده العبد فجعل المريد مرادا ، والمراد مريدا ، غير أن المريد هو الذي سبق اجتهاده كشوفه ، والمراد هو الذي سبق كشوف اجتهاده ، فالمريد هو الذي قال تعالى عنه "**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** [6]" وهو الذي يريده الله فيقبل بقلبه ويحدث فيه لطفا يثير منه الاجتهاد فيه والإقبال عليه والإرادة له ثم يكاشفه الأحوال [7].

---

1 ) متن الباقي القديم ج 1 ص 74

2 ) جلال محمد عبد المجيد موسى : نشأة الأشعرية وتطورها ص 15 – 16

3 ) المائدة 54

4 ) المائدة 119

5 ) التوبة 117

6 ) العنكبوت 69

7 ) انظر أبو بكر الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق محمد أيمن النواوي ط 3 سنة 1992 ط المكتبة الأزهرية للتراث ص 164 – 165







**والمريد على صنفين :**

- المريد على منزلة مسلم عادي
- والمريد على مستوى مؤمن خاص.

تأكيدا لما جاء في قوله تعالى : " **ولكل درجات مما عملوا**"[1] والمريد على مستوى المسلم العادي هو الذي بايع الشيخ الخديم وعاهده على الالتزام بالواجبات الدينية لكن لا يقيم عنده إقامة ولا يمارس التربية الصوفية المريدية على استمرار بل على صفة منقطعة يزوره من حين إلى آخر ، وهو الذي أوجب عليه الشيخ الخديم هذه الواجبات الإسلامية فقال:

| | |
|---|---|
| **أول واجب على المريد** | **تحصيل زاده من التوحيد** |
| **وبعده تحصيل ما يصحح** | **به فروض العين فيما صرحوا** |
| **كالطهر والصيام والصلاة** | **وحج بيت الله والزكاة**[2] |

وأما المريد الذي في منزلة المؤمن فهو الذي يمارس تلك الواجبات الدينية ويضيف إليها أشياء أخرى ، قال الشيخ الخديم في هذا المريد:

| | |
|---|---|
| **وبعده يسلك إن رام الوصول** | **على يدي مكمل يقفو الرسول**[3] |

أي بعد الإتيان بالواجبات التي يقوم بها المريد المسلم العادي من مبايعة الشيخ ومعاهدته ، ويبقى عنده فيربيه الشيخ تربية مريدية حسنة يتحلى بأخلاق حميدة وصفات حسنة نعتها الشيخ الخديم في هذه الأبيات الآتية:

| | |
|---|---|
| **صفات صادق المريد باختصار** | **أربعة نظمتها خوف اغترار** |
| **الصدق في محبة الشيخ أبد** | **ثم امتثال أمره حيث ورد** |
| **وترك الاعتراض مطلقا ولو** | **بباطن عليه فيما رووا** |
| **ومعه سلب الاختيار** | **لحسن ظنه بلا إنكار** |
| **فكل من جمع هذه الصفات** | **من المريدين فيدرك الثقات**[4] |

والمحبة أساس كل طاعة ولا جدال فيها، وإذا وجدت المحبة في القلب سهل الامتثال بأوامر الشيخ و إلا ، فلا، وفي الحديث قوله عليه السلام : **(( لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** [5]**))** ومن دعائه عليه السلام **(( اللهم أرزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني إلى حبك** [6]**))** ، وعلى المريد الامتثال بأوامر الشيخ فكل ما أمر به الشيخ يجب على المريد تنفيذه ولو

---

1 ) الأنعام آية 132

2 ) تزود الشبان ص 29

3 ) المصدر السابق والصفحة نفسها

4 ) حكمة الشيخ الخديم ص : 7

5 ) الشرنوبي : تائية السلوك ص 68

6 ) المصدر السابق والصفحة نفسها.

كان ذلك الأمر المأمور به على ظاهره خاليا من الفوائد الظاهرة كأن يقول الشيخ لمريده : املأ لي هذا الكيس ماء ، وعلى المريد أيضا عدم إظهار علامة الاعتراض على شيخه ولو كان ذلك في باطن نفسه كأن يقول في نفسه : لماذا أمرني الشيخ بهذا الأمر التافه ؟ وأخيرا على المريد أن يكون في أهبة تامة في كل وقت لا يشغله شيء ولا يشغل بشيء سوى الشيخ ، وهذا المريد الفائز على لقب المؤمن سيصير حتما في زمرة العارفين بالله وأوليائه والشيوخ .

وحقا كان إقبال كلا المريدين على الشيخ الخديم كالفراش المبثوث.

كان الزحام بأبوابه بالليل والنهار حتى قال الشاعر إبراهيم جوب:

**ترى الناس أفواجا إلى باب داره        كمكة يوم الحج الأكبر للأمل**[1]

ومن هؤلاء الناس علماء وشيوخ ومدرسون من كل صوب (( ***ممن أمضوا طرفا كبيرا من حياتهم على كراسي الرئاسة الدينية والدنيوية ، وحظوا بين الخلف بمقامات رفيعة***[2] ))وتالله ( لم يبق من بيت الأمير وأكثر بيوت الأمراء بين كجور وبول ممن علمت وما أقل من لم أعلم به منهم أحد إلا وأسلم مع شيخنا على يديه[3]) و (***وكتب الله أن أتته من كل قبيلة أفلاذ كبدها من الأعيان وأبناء الأعيان وأصحابه من كل بلد وكل نحلة وكل حرفة هم الرؤوس والأشراف ولم يتبعه وضيع إلا وارتفع بين قومه كان الله أسس أمره بالإشراف وخلق له تعالى باختياره من العامة أشرافا فتبعه أشراف الناس***[4]) منهم إبراهيم كد جوب ابن عم للملك لتجور ، ومختار جوب أخو الملك لتجور يحكي السيد مختار كيف دخل في طريق المريدية أنه ((***لما وقعت عيني على الشيخ فوجدته لا يدخل فيما يخوض فيه الناس مقبلا على شأنه من التلاوة والعبادة ولا يرفع طرفه دخلني حال لا أعبر عنه من محبته في خوف واستعظام فرجع الإسلام في قلبي أول وهلة من نظرتي هذه فذهلت عن جميع ما كنت فيه قال فأحس بذلك أخي لتجور ، وكان ذكيا فجعل يسارقني النظر مدة مكث الشيخ في ضيافتنا ، وكان الحال يزداد في واشرب الشيخ في قلبي حبه فجعلت أقترب منه وأوثر مجالسته إلى ان فهمني أخي لتجور ثم انصرف الشيخ إلى قريته ، رآني ملجما مهموما فتبسم إلي وقال : يا مختار أخاف عليك أن يكون هذا الشيخ ذهب بك فقلت له أجل والله فقال لي ان***

[1] ) القيح محمد البشير ج 2 ص 291
[2] ) الشيخ محمد البشير نفس المصدر ج 1 ص 66 - 61
[3] ) المصدر السابق ص 73
[4] ) المصدر السابق والصفحة نفسها






***شئت أن تذهب إليه فاذهب قال فكأنما أنشطت من عقال فذهبت إليه وأسلمت على يديه***)[1].

وبعد الاطلاع على هذه النماذج من التلاميذ نستنتج ثلاث ملاحظات:

**أولا:** إن الشيخ الخديم كون أول جماعة من هذا النوع جماعة نبذوا من ورائهم الخلافات العرقية والدينية والسياسية والجهوية فجمعتهم كلمة الإسلام والتربية المريدية ، وكل هذا يدل على أن التربية المريدية طريقة راقية في منتهى الرقي ، و إلا لما أسلم هؤلاء الصفوة الأغنياء والأمراء والعلماء والشيوخ على يدي الشيخ الخديم.

**ثانيا:** إن هؤلاء النين عاشوا في ملذات الدنيا وشهواتهم ثم طلقوا الدنيا وتزوجوا بالآخرة هم السبب الرئيسي في إعطاء الأعمال البدنية أولوية كبرى في التربية المريدية دون غيرها من الطرق الصوفية.

**ثالثا:** إن هؤلاء الجماعة قوة عظيمة خافت منهم أصحاب الزوايا الصوفية والأمراء على أنفسهم فدبروا لهم الكيد والمكر للقضاء عليهم : كثرت الشكايات إلى الدولة الفرنسية من كل جهة ( **بعضها من المسلمين وبعضها من الأمراء لأن المسلم يخاف من اختلاء زاويته والأمير من تفرق حاشيته ذلك أمر لا بد حاصل**[2]) وأخيرا نزل عليهم البلاء (**الأمراء والوزراء ومن إليهم كابدوا المريدين وفتنوهم** وصادروا أموالهم[3]) وأخرجوهم من بينهم إلى بلد شيخهم في آخر أرض بول امبك طوبى ( **وانقضت الأمراء على المريدين من كل جهة وأحرقوا بيوتهم وأخذوا زرعهم وما حصلوا على مال**[4]) فضلا عن تغريب الشيخ إلى الغابون ، وكل هذا البلاء مع الصبر الجميل يدل على أن المريد أسوة حسنة.

### صفات المريدين الأوائل

يتحلى المريد بالزهد في الدنيا والفناء في المريدية ،وتوضيحا لذلك نشرح كيف يتم الزهد والفناء .

إن الزهد في الدنيا يكون بالرياضة البدنية ، وتدر هذه الرياضية كلها حول نقطة واحدة وهي تعذيب البدن بأنواع العذاب كالتجويع لمحاربة الكسل والكبر عملا بقوله عليه السلام ( **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع** )

[1] ) الشيخ محمد البشير / نفس المصدر ج 1 ص 77 – 78
[2] ) المصدر السابق ص 81
[3] ) منن الباقي ج 1 ص 81
[4] ) المصدر السابق والصفحة

وإقتداء بالشيخ الخديم الذي ( **لم يشبع قط ولم يطغ شهوة** [1]) حكى الشيخ امبك بوصو ابن خال الشيخ الخديم فقال( إن الشيخ لا يقبل لي مفارقته في موضع عزلته وكان شرابنا في كل يوم أقل من ملء يدين متوسطتين وأكلنا قبضة من كسكس يابس[2]) ، وكحرمان البدن من النوم ، وكان الشيخ الخديم ليله نهار حتى (**أنه لم يعرف له فراش للنوم أو غرفة للمبيت أكثر ما حفظت عنه غفيات بعد صلاة العشاء قبل أن ينام الناس متكئا بعض الاتكاء في بعض أدواته** )[3]

وقد وصف الشيخ هذه الرياضة البدنية في أبيات فقال:

**للكل سجن وسلاح منهم     فادخلوا وكسروا فتسلموا**
**فالنفس بالجوع الطويل تسجن     وما لها قيد سواه يعلن**
**أما سلاحها الذي قد تمنع     به مريدا من هدي فشبع**
**وسجن دنيا عزلة بعلم     وعمل لوحة معطى الفهم**
**أما سلاحها الذي به تبيد     فهو المخالطة في غير مفيد**
**وسجن شيطان بلا خلاف     ذكر الإله المانع المعافي**
**أما سلاحها الذي يصول     به مريدا فهو الغفول**
**والسجن للهوى سكوت عما     ليس به فائدة ونعما**
**أما سلاحها الذي به يصول     شخصا فكثرة الكلام في الفضول**[4]

والغرض من ممارسة تلك الرياضة المذكورة هو تطهير النفس الأمارة بالسوء من الأمراض كمرض الكبر والكسل وغيرهما وتعويدها على الطاعة ، وكل ذلك لا يكون إلا بتعويد البدن على الطاعة ولا يكون ذلك أيضا إلا بالعمل الشاق كالجوع الطويل وإذا استمر الإنسان على هذه الحالة فإنه يصبح سيدا لجسمه فيفر منه الشيطان والدنيا وشهواتها وإذا فر منه الشيطان فبإمكانه أن يقوم بما شاء من النوافل وملازمة النوافل يؤدي إلى ملازمة الله ومن لازم الله فقد عرف ربه ومن عرف ربه ومن عرف فقد خشيه ، قال تعالى : ( **إنما يخشى الله من عباده العلماء** [5]) و ( **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** [6]).

وأما فناء المريد في الله أو في عبادته أو في المريدية فهو الفرار من النفس إلى الله والانقطاع عن الدنيا والأقارب إلى الله وحده وقيل فيه: إن (**أول ما يأخذهم به الأعمال والانقطاع عن ملذات الدنيا مع الذكر وتعلم فرائض الأعيان من توحيد**

[1] ) الشيخ محمد البشير / المصدر السابق ج 2 ص 273
[2] ) المصدر السابق ص 276
[3] ) نفس المصدر ص 279
[4] ) تزود الشبان ص : 32
[5] ) فاطر آية 28
[6] ) الحجرات آية 13





**وفقه وتصوف** [1]) وهاهم ( **جماعة من الحفاظ نهارهم كله تلاوة القرآن قد لظمهم الشيخ ليتلو القرآن كلّ يوم أربع مرات ختمة عند الطلوع وفي الضحى وبعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر ولا خدمة لهم إلا به وهو تربيتهم ثم كتب المصاحف بلا اشتراك ولكل بانفراده**)[2].

وها هو أحدهم يفرض على نفسه قيام الليل ( **كان الحسن انجاي من بقية الصالحين صواما قواما لا يفتر عن القرآن دائم الاعتزال** [3]) وكان (**أخو شيخنا ممر جار كثير الصلاة والتلاوة أحد فرسان الليل وكان ورده مائدة ركعة كل ليلة**[4]) وبصفة عامة فهؤلاء باعوا الدنيا بالآخرة لا شغل لهم غير السير على هذا الصراط المستقيم ومع هذا كان يحثهم أحد الأئمة فيقول لهم ( **اجتهدوا في إقامة الفرائض وما اقتدرتم عليه من النوافل فإني منذ تعلقت بهذا الشيخ إلى يومي هذا ما أمرني بشيء يجر إليه نفعا دنيويا ، إنما يأمرني بما ينفعني من طاعة ربي**)[5].

إما فناؤهم في المريدية فشأن فنائهم في العبادة ، وتالله لتعجز الأقلام عن تعبير ما تكنه أفئدة المريدين من محبة وحنان ، وإذن فكل ما نذكره هنا إن هو إلا شيء يسير يوشح ويبين فقط.

قد دفعتهم محبتهم للشيخ إلى محبة كل ما يتعلق به ، و(***كان الشيخ لا يتوضا إلا وكانوا يقتتلون عليه حتى تراه الذي بقي به بلل من ماء الوضوء ولا يعثر مريد على نخامة أو غسالة إناء أو ثوب إلا ويعد ذلك من أسعد أيامه ولا يجلس الشيخ في مَجلس أو يصلي في بقعة سواء في القرى أو الأمصار إلا ويعمر دائما للتبرك بآثاره ، ولا يخلع ثوبا أو يمس شيئا إلا ويكون أغلى موجود عند من وقع في يده فضلا عن خطه وشعره*** [6]).

وكل هذا ليس إلا من شعور حساس فيهم من غير تعلم أو إقتداء إنما هو عن وجدانهم بعظمة جناب الله تعالى المشاهد في حاله ، وقد حمد التلميذ الشهروردي الله على هذا الوجدان الذاتي (***سقط ذات يوم ثوب خلعه عليه شيخه فوطئته بقدمي فارتعدت إذ علمت ارتعادا قام منه شعري فحمدت الله على هذا الوجدان***)[7].

قيل أن أول من جاءه هذا الوجدان التلقائي في الطريقة المريدية وعمل به مع الشيخ الخديم إنما هو المريد الصادق الصديق إبراهيم فال.

[1] ) متن الباقي القديم / ص 79
[2] ) المصدر السابق ج 2 ص 281
[3] ) متن الباقي القديم ص: 93
[4] ) المصدر السابق و الصفحة
[5] ) المصدر السابق و الصفحة
[6] ) انظر متن الباقي القديم ج 2 ص 288
[7] ) نفس المصدر و الصفحة

قيل ( إنه كان معه في سفر حتى نزلوه منزلا يريد الصلاة في بعض أراضي ( امبك كجور) وشرع يتوضأ فجعل المريد يتعرض بيديه للماء الساقط من الأعضاء ويشربه ويتدلك به قال الشيخ الخديم ومن العجائب أني ما رأيت قط من يفعل به هذا)[1] كيف لا وقد أسكرها الله من خمر الحب والإجلال والتقديس ؟ ويالها من خمر مسكر ، كما أسكره الله أصحاب رسول الله كأسا من هذه الخمر ، فقد أورد ابن حجر حديثا في هذا الشأن ، هذا ملخصه (*ما تنخم رسول الله عليه السلام إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ..*

وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضت أصواتهم عنده وما يحدون النظر تعظيما له [2])) ومجمل القول أن حب الشيخ وتقديسه أو تعظيمه أو تبجيله وتكريمه ظهر ولا يزال يظهر بأشكال مختلفة وفي مناسبات متعددة ، ولسنا في حاجة إلى بيانها هنا وإنما الأمر الذي نبينه هنا أن كثرة الأشكال راجعة إلى نجاح الشيخ الخديم المربي الناجح في تربيته الروحية للمريدين السالكين فمحبة الرسول العظيم الأعظم جاوزت شخصيته الكريمة فشملت أشخاصا آخرين وأماكن أخرى ، والمسلمون جميعا أحبوا الصحابة رضوان الله عليهم لا لشيء إلا لأنهم رأوا الرسول المحبوب المربي الأكبر بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأحبوا الأماكن التي عاش فيها الحبيب ، ولو سألت أي مسلم وقلت له ففي أي أرض تريد أن تموت لأجابك قائلا : مكة المكرمة ، فكأن هؤلاء الصحابة وتلك الأماكن جزء من الرسول الحبيب المحبوب وكذلك محبّة الشيخ الخديم المربي الأكبر جاوزت شخصيته الكريمة فشملت كل فرد من أسرته وأصحابه وحتى كل من تعلق به والأماكن التي عاش فيها الشيخ الخديم ، والأعجب من هذا كله أن المريدية أصبحت تلعب دورا هاما في إقامة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع السنغالي .

ولعل أرسخ الصفات وأثبتها في نفوس المريدين هو حب العمل والخدمة .

1) نفس المصدر والصفحة
2) متن الباقي القديم ج 2 ، ص : 287







# المحور الخامس :

# الخدمة في الطريقة المريدية

## مكانة العمل في الإسلام

إن الإسلام – وهو دين الله الذي أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم إيمان وعمل والإيمان يراد به العقيدة ، والعمل يراد به الشريعة، والإيمان والعمل أو العقيدة والشريعة زوجان كلاهما مكتمل بالآخر ومرتبط به ارتباط الأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات . من أجل هذا الترابط الوثيق والتداخل المتين يرد الإيمان مقترنا بالعمل في أكثر آيات القرآن الكريم كقوله تعالى " ***وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار*** [1]" وقوله :"***من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون*** [2]" أو قوله تعالى :" ***إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا*** [3]" نلاحظ في تلك الآيات السابقة أن هناك كلمة واحدة متكررة في الجميع وهي لفظ "الصالح " والصالح يعني كل خير فرضا كان أو نفلا. وكذلك سوى الله بين الجهاد بالسيف من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض وبين التجارة أو أي عمل صالح في المرتبة والدرجة فقال تعالى : " ***وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله***[4] " .

وهذا العامل الممدوح لو اكتفى بالعمل الواجب فقط ما وصل إلى هذه المرتبة والدرجة ،ولكنه ترقى إليها بالواجب والنافلة معا ، فاستحق المدح إذ لا شكر على الواجب ، والله سبحانه وتعالى لم يمدح العمال لأنهم قاموا بالواجبات بل مدح أولئك الذين أضافوا إلى فعل الواجبات النوافل فقال :" ***إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية*** [5]" "***وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما*** [6]" وقال أيضا "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات [7]" إذن فالجمع بينهما هو الباقيات الصالحات وألا إن " **الباقيات الصالحات خير عند ربك** [8]" **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا** [9]"

[1] ) سورة البقرة آية 23
[2] ) سورة النحل آية 96
[3] ) سورة مريم آية 96
[4] ) المزمل آية 20
[5] ) البينة آية 7
[6] ) الفتح آية 29
[7] ) البروج آية 11
[8] ) الكهف آية 46
[9] ) مريم آية 76





أي إن جميع أعمال الخير تبقى ثمرتها أبد الدهر قد فسر ابن عباس رضي الله عنه الباقيات الصالحات فقال إنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة "[1].

وهؤلاء الممدوحون هم الذين أوجب الله على نفسه مغفرة لهم، وغيرهم في مشيئته إن شاء غفر لهم أو عذبهم قال تعالى " ***وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما*** [2]" وقال أيضا "***إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات*** [3]" وقال: ***أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى*** [4]" وقال أيضا "***إن الأبرار لفي نعيم***[5]"

والعمل أيضا معيار التقوى قال تعالى "***إن أكرمكم عند الله أتقاكم***[6] " والتقوى لا يتجسد ولا يتنزل على أرض الواقع إلا بالعمل وحده ، والأتقى يعني أكثرهم العمل بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، ولهذا فالأفضلية ليست بضرورة أن تكون بطول العمر أو قصره، أو الانتماء إلى جيل معين من الأجيال بل الأفضلية منحصرة في استعمار الأوقات بصالح الأعمال أو فاسدات الأعمال.

وإلى هذا المعنى يشير الشيخ الخديم قائلا:

**ولا تخصص فضل رب قد علا — بذي تقدم فقط فتجهلا**
**إذ ربما أورى فتى مؤخرا — ما غاب عمن قبله وعسرا**
**فالطل قد يبدو أمام الوبل — والفضل للوابل لا للطل**[7]

وكم من شاب أعلى مرتبة عند الله ، من شيخ هرم ،وكم من شيخ هرم يعيش معنا درجته عند الله كدرجة الصحابة رضي الله عنهم ،وبقي أن نطرح هذا السؤال، فنقول :أي عمل هو الأفضل ؟

اختلف المتصوفون في الجواب عنه على ثلاثة آراء : اتجاه الصوفية الداعية، والصوفية المجاهدة المحاربة ، واتجاه الصوفية العاملة .

يقول **أصحاب الرأي الأول** بزعامة أبي مدين شعيب عميد صوفية المغرب تلميذ الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية أن العزلة والفرار من الناس أفضل عبادة وتحقيقا لهذه كان أول من دعا إلى إنشاء الزوايا في الجهات النائية للدعوة الإسلامية.

[1] ) الصابوني : صفوة التفاسير 22 القاهرة 96 ص 193
[2] ) الفتح آية 29
[3] ) محمد الآية 12
[4] ) السجدة آية 19
[5] ) الانفطار آية 13
[6] * الحجرات آية 13
[7] ) الشيخ الخديم " مسالك الجنان "

وهذا الاتجاه سبب للإسلام نقدا مريرا من قبل كثير من العلماء إذ لا رهبانية في الإسلام ،والإسلام لا يدعو ولا يحث على الانعزال ، بل يدعو إلى مشاركة كل فرد في تكوين مجتمع متحضر متطور ومتقدم في ظل دولة قوية .

أما أصحاب الرأي الثاني فهم يعتبرون ، أن الجهاد في سبيل الله أرقى أعمال العبادة وأسماها كصوفية المغرب العربي ، ولكن هذه الصوفية لم تستمر طويلة بل ماتت بسقوط زعمائها شهداء برصاص أعداء الإسلام ،وبقيت كذلك إلى الآن محل التهمة بالإرهاب من قبل الاستعمار الأوربي على الشعوب الإسلامية والإسلام برئ من هذه التهم إذ هو دين السلم لا الحرب .

**والاتجاه الثالث:** ابتكره الشيخ المتصوف **أحمد الرفاعي** العراقي صاحب الطريقة الرفاعية الذي كان يرى أن الزهد مع الانزواء عن الناس والتفرغ للعبادة لا يجدي نفعا ولا يغني من جوع ويعتقد أن خدمة المحتاجين أرقى نفعا وأقوى وسيلة للتقرب إلى الله تعالى ، ولهذا كان الرفاعي جوالا في خدمة المسلمين وخاصة الأيتام والضعفاء .

وهذا الاتجاه الجديد الثائر المسالم قد فطن به الشيخ الخديم فاتخذه منهجا أساسيا في طريقته .

## الخدمة في الطريقة المريدية

### أعمال الشيخ الخديم في الخدمة :

على الرغم من أنه يستحق تسميته بجميع الألقاب الصوفية مثل تاج العارفين أو قطب الزمان أو قطب الأقطاب، أو أعلى من هذه الألقاب أنه قد اعتبر نفسه عبدا من عباد الله وخادما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى نفسه بهذا اللقب بإذن من الله سبحانه وتعالى .

اقرأ هذه الأبيات الآتية على سبيل المثال لا على الحصر:

سبب غيبتي أن الله    أراد منه أن أنال جاهها
وأن أكون شافعا لقومي    وأن أكون خادما في الدوم
فرحني الأكرم تفريحا يدوم    بأنني خل وحب وخديم[1]
ظهر لي كوني عبد الله    به خديما لرسول الله[2]

1 ) قصيدة وجهت كلي لمحمد
2 ) قصيدة هاجت قصائدي





يقول من ليس يزال يحمد    مالكه العبد الخديم أحمد[1]
بدأت باسم الله من محرم    عبد خديما ماكثا بالكرم[2]

وقد أفنى حياته كلها في خدمة الرسول عليه السلام يقول في نفسه :

فناء عمري سيري إن شا الخليل    في طاعة الله بخدمة الرسول[3]
قلبي لربي ولساني ويدي    وخدمتي للمصطفى محمد[4]

نعم من المستحيل حصر أعمال الشيخ في عمل معين فيذكر بأنه عمل في جانب معين وأهمل جانبا آخر ، بل وفق فيها وأعطى كل ذي حق حقه ، لأنه عمل لدنياه كأنه لا يموت أبدا وعمل لآخرته كأنه يموت غدا .

إذن نقر من الآن أن إبراز جانب معين من أعماله لا يعني ذلك الإقرار بإهمال جانب آخر فيه نقص لا وألف لا بل يعني اقتصاد للوقت أو خوف على أنفسنا من الإطالة فقط لا غير.

وإليك بعض النماذج من خدماته التطبيقية فيما يلي :

### أولا : الغيبة البحرية المباركة :

لو كان الشيخ يكتفي بالمحافظة على المصالح الشخصية لا يحدث سوء تفاهم بينه وبين الاستعمار فحدث ما حدث وجرى ما جرى ، ولكنه كان يريد بهذه الغيبة المباركة خدمة مصالح الناس في الدنيا والآخرة ،والدفاع عن الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بدلا من المواجهة العسكرية التي تؤدي في النهاية إلى القضاء على الطريقة المريدية .

### ثانيا : إنشاء قرى متعددة منتشرة في كامل البلاد :

وكم من قرية أنشأها الشيخ بيده أو أنشئت بإذن منه ، وليس الهدف من هذه أو تلك تأسيس دولة أو دويلات يكون أميرا لها بل الغرض منها التفرغ للعبادة والخدمة بأمن وسلام .

### ثالثا : فلسفة الخدمة في الطريقة :

إن الخدمة ركن من أركان المريدية بدونها تنعدم الطريقة ولهذا لا يوجد في لغة الفئة المريدية كلمة العاطل عن العمل إذ كل مريد منعوت بحب العمل والإنتاج يعمل كل شيء حلال ، لو كان العمل من أسفل الأعمال ليحصل على رأس المال،

1 ) تزود الصغار
2 ) قصيدة بدأت باسم الله
3 ) قصيدة فتوح المكرم
4 ) قصيدة فتوح المكرم

ولا يعرف المريد كذلك معنى التقاعد عن العمل إلا بالموت ، وللمريدية مصطلح جديد يفسر به الموت بمعنى التقاعد عن العمل أي " وج لغي " باللهجة المحلية الولفية ، ومصطلح آخر جديد أيضا يفسر به شيخ الطريقة بمعنى زعيم العمال أي " جورن " باللهجة المحلية الولفية أيضا ، وكل هذا إشارة إلى أهمية الخدمة في الطريقة المريدية .

تظهر الخدمة في هذه الفلسفة من وجهين اثنين : التربية العامة والخاصة ، وقد مرت هذه التربية في المحور الرابع ، ولعل من أكثر وأبرز ما استخدمه الشيخ الخديم لتحقيق هذه التربية ونجاحها وترسيخها في نفوس الطلبة المريدين الخدمة والإنتاج المادي كالزراعة ، وبالخدمة يرتقي المريد مراتب عالية عند الله ، وبها قضاء الحاجة والفوز بالجنة .

يقول الشيخ في قيمة الخدمة:

**واقض حوائج الذين داموا    في خدمتي وهب لهم ما راموا**[1]

**طوبى لعبد مريد صادق لهم    بخدمة أو بحب أو هديات**[2]

ومن أجل هذه المراتب والدرجات كان المريدون يتنافسون في خدمة الشيخ فترى هذا المريد يتربص سنة أو سنتين أو سنين عديدة في الخدمة ، بدون مقابل مالي بل رغبة في طلب رضى الشيخ عنه ، وذلك أفنى ما تبقى من حياته كلها في خدمة الشيخ لا يملكه شيء ولا يملك شيئا ، وهذه النزعة الخدمية الجديدة ظهرت على زعامة الشيخ إبراهيم فال الذي قد أعطى العمل قيمته الحقيقية في الطريقة المريدية فأصبح العمل شعارا لها ، فصار الشيخ إبراهيم فال ومن اقتدى بأثره أيضا شعارا للعمل والإنتاج في الطريقة المريدية يكنى بجماعة " باي فال" وهؤلاء باي فال عادة ما يلبسون خرقة ملونة شعارا لهم قد يتهمهم بليد بنعوت سيئة وهم منزهون عنها.

وهل لهذه الخرقة الملونة سند إسلامي ؟

اشتهر الصوفية بترقيع ثيابهم بخرق مختلفة الألوان زهدا عن الدنيا وإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحابته رضوان الله عليهم اعتمادا على ما يلي:

روى مالك في الموطأ عن طريق أنس بن مالك قال : رأيت عمر بن الخطاب ، وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع [3].

1 ) قصيدة نهج قضاء الحاجة
2 ) قصيدة حق البكاء
3 ) الإمام مالك للموطأ كتاب الجامع 1433







جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يخصف النعل ويرقع الثوب "[1] قال رسول الله لعائشة رضي الله عنها وهي ترقع برقاع أخلاط بيض وسود : لا تستبدلي ثوبا حتى ترقعيه[2] "

وبحسن هذه الخدمة عن طريق التربية المريدية تدفقت الأموال في الطريقة المريدية شأنها شأن الإسلام الذي سن تشريعات حسنة تخول له الحصول على أموال كالزكاة والخراج والجزية وخمس الغنائم وغيرها، لأن الأموال من أقوى وسائل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام إلى كافة الفئات الاجتماعية المختلفة ، وخاصة إذا كان الداعي ينفق في سبيل الله بالحكمة كإنفاق المريد.

## الإنفاق في الطريقة المريدية

لقد حث الإسلام المسلمين على الإنفاق في سبيل الله من ثمار جهدهم وكدهم في كثير من الآيات منها قوله تعالى: " **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** [3]" ووعدهم بأضعاف من الثواب فقال تعالى : " **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل** [4]" وبين أخيرا أن هذه الصدقات " **للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**" [5]

فبالرغم من فيضانات الأموال على عقر دار الشيخ الخديم فقد بقي زاهدا عنها في أكله وشربه ولبسه ومسكنه والأمثلة على هذا وذك كثيرة ، والسكوت عنها أبلغ من ذكرها وسردها واعتبر نفسه حارسا ، وليس بمالك لها بل المالك الحقيقي إنما هو الله ولهذا كان يرجع هذه الأموال إلى الله وينفقها في سبيله وجامع جوربيل الذي بناه ثم جامع طوبى المحروسة الذي بنى بإذن منه خير برهان وآية بينة تؤكد حسن الإنفاق والتصرف في أموال الله .

وكم من مليارات صرفت في هذين الجامعين ! والأغرب من هذا كله أن هذه المليارات كلها من عرق جبين المريدين ، لم يأت درهم واحد من الخارج، وحتى من الدولة السنغالية ، إلى اليوم ما زال الجامعان من عجائب البلاد ومن

1 ) مسند أحمد باب الأنصار 24855
2 ) سنن الترمذي كتاب اللباس 1702
3 ) البقرة 3
4 ) البقرة 261
5 ) التوبة 60

مفاخر الإسلام في غرب إفريقيا ومن نجاح التربية المريدية في غرس الإسلام في نفوس المريدين .

وقد كان الشيخ كذلك يضرب به المثل في السخاء والكرم والعطاء ، كان يعطي الجميع البيض والسود على السواء ، وكم من شعراء بيض وسود مدحوا كثرة سخائه وعطائه وكرمه فهاهو الشاعر السنغالي إبراهيم جوب يمدحه فيقول :

**غوث العباد معا غيث البلاد معا    ليث المعادين ساقي القوم بالكأس**
**بحر من الجود ما وفاه ذو أرب    إلا ونال المنى حورا بإيناس**
**ولا أتي جائع في العري ذا ظما    إلا غدى وهو راو طاعم كاس**[1]

ثم إن الهديات فرد من أفراد أسرة الإنفاق في سبيل الله أو هي الفرد الأكبر قوة ونصيبا نظرا لما لها من نصيب الأسد في الإنفاق ، وقد صنف الله المتقين من فئة المنفقين فقال تعالى : "**فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** [2]" ووعدهم كذلك بالجنة في آيات كثيرة وإلى هذا الوعد أشار الشيخ الخديم بقوله :

**طوبى لعبد مريد صادق لهم    بخدمة أو بحب أو هديات** [3]

والهدية مصطلح صوفي أنزله الشيخ الخديم منزلة عالية عند المريدية للتفريق بينها وبين المصطلحات الإسلامية الأخرى في النفقات المقدرة بمبالغ معينة، وهي عبارة عن شبه فرض عين على كل مريد، كل على قدر سعته وضيقه، وكل يؤديها وهي تبرعات تحصد في مواسم معينة باسم الإسلام وللإسلام أيضا لا للشيخ، والشيخ عبارة عن بنك أو وعاء توضع فيه الأموال إلى حين، ثم يصرفها نيابة عن الأتباع في صالح العام، والآن فالشيخ صالح امباكي الخليفة العام للطائفة المريدية – أطال الله عمره خير مثل في تصريف الهديات إلى صالح العام ، فالذي يزور مدينة طوبى المحروسة بصفة عامة وجامع طوبى والمستشفى بصفة خاصة ، يعترف حتما بأن الشيخ سرين صالح امباكي أحسن التصرف في تلك الأموال لصالح الإسلام والمسلمين ،وكفى بمشروع تجديد الجامع الجديد أو بناء المستشفى الحديث شهيدا إذ بلغت كلفتهما مليارات من الفرنك ، وكلها من أموال الطريقة المُريدية فقط ، لم يأخذ مساعدة من الخارج ولا من الدولة السنغالية ولو درهما واحدا ، وله مساهمات كبرى في شتى المجالات ، بما في ذلك مساعدة

1) إبراهيم جوب من قصيدة : مالي لبغداد
2) البقرة الآية 3
3) من قصيدة حق البكاء



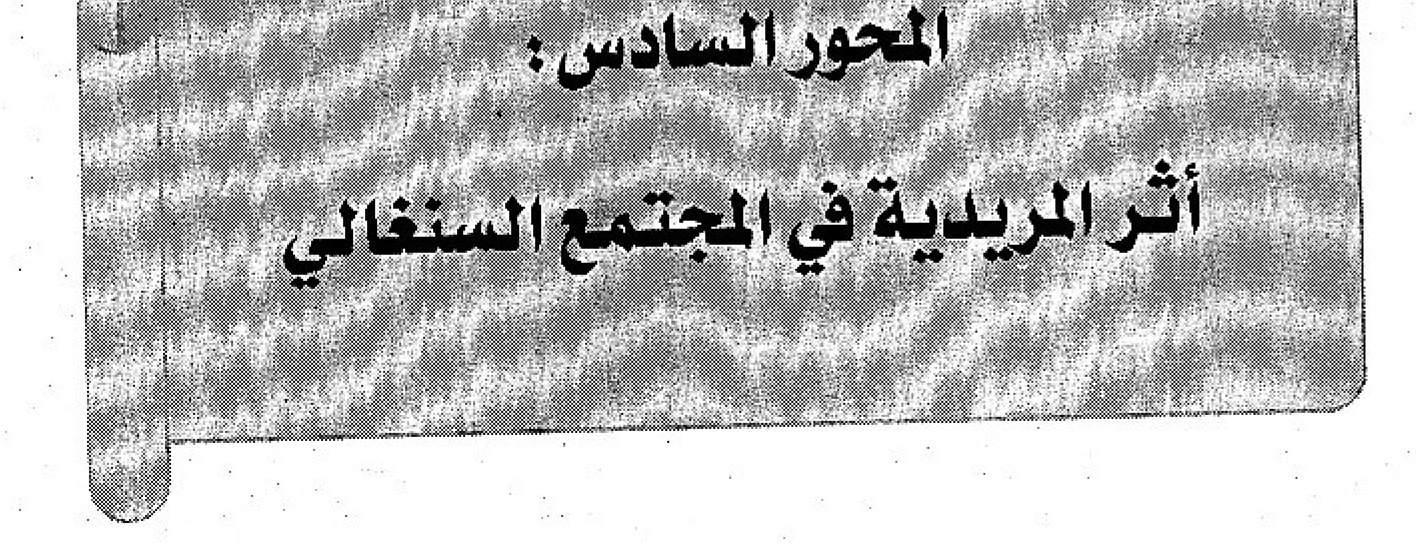



المتضررين من الكوارث الطبيعية والمجاعات والأمراض، وكذلك تجهيز المساجد والجوامع فضلا عن المساعدات الفردية للمحرومين والسائلين .

وأخيرا ظهر نمط جديد في الهدايا وأنواعها على زعامة حزب الترقية "**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** [1]" وهؤلاء يفرضون على أنفسهم اشتراكات مالية شهرية ، كل حسب سعته وضيقه ، إلى مجيء شهر صفر الذي يحتفل فيه في طوبى المحروسة بذكرى نفي الشيخ الخديم إلى الغابون من كل سنة ، فيحصدون ثمار تلك الاشتراكات لتقديمها إلى كل خليفة عام للطريقة المريدية منذ خلافة الشيخ عبد الأحد امبكي رحمه الله وإلى الآن الأمر مستمر في خلافة الشيخ الصالح امبكي أطال الله عمره ، وأبقاه نورا يستنار به .

ثم إن الاهتمام بالعمل والإنتاج في الطريقة المريدية جلب لها أنصارا وأحباء حتى من الذين لا ينتمون إلى الدين الإسلامي ***مثل السيد ليوبولد سنغور*** رئيس الجمهورية السنغالية الأول . الذي كان يقول: "**لو كنت اعتنق الإسلام لكنت مريدا**" نظرا لفوائد هذه الطريقة الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، وهذه الفوائد تركت بصمات واضحة في المجتمع السنغالي ، وسنراها في المحور الآتي :

1) الكهف آية 13










تحتل المريدية منزلة كبرى في المجتمع السنغالي بدء من مؤسسها إلى يومنا هذا ، وتؤثر في كافة طبقات المجتمع وفئاته الريفية والحضرية ، ويشمل هذا التأثير كامل الحياة الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية .

## آثار ومزايا التعلق بالشيخ الخديم

إن الدعاء سلاح المؤمنين في قضاء حاجاتهم الدنيوية ، ولقد أجاب الله دعاء الداعي مرات عديدة ،ولا يزال يجيب الدعاء ببركة أنبيائه وأوليائه ، وقد قضى الله حاجات دنيوية لا تعد ولا تحصى ببركة الشيخ الخديم ، نذكر منها ما ذكر الشيخ محمد البشير على سبيل المثال حيث قال :

*( حكى علي بعض أهل كجور أن (صمب لوب ) الأمير حين أسلم نفسه إلى القائد الفرنسي في اندر وأخذوا سلاحه وخيله ،وهو في الجزيرة لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا دل على هذا الشيخ المريد آدم كي ليتوجه في استخلاصه بالدعاء فقال لهم آدم كي ذلك هين على الله ايتوني بتراب من كجور وأتوه به فبات معه ، فلما أصبح قال لهم تم أمركم لقد حصل مرغوبكم فسترجعون بالإمارة من عند هذه الدولة، فما مضت أيام حتى صالحتهم الدولة ونصبوه أميرا فقال له بعض أخوته من المريدين : بم حصلت لهم على هذا ؟ فقال لا من شيء إلا أني وضعت التراب أمامي واستحضرت باطن شيخنا ، اي الشيخ الخديم مخاطبا له يا سيدي رد هؤلاء إلى أرضهم بالإمارة فكان ما كان وما أصبحت حتى لم أشك في قضاء الحاجة ببركته )*[1].

وكذلك *( أن المطر احتبس في ذلك الخريف احتباسا فادحا حتى كاد الناس أن يقنطوا من وجوده بعد .. فذهبنا نحو الضريح الشريف أي الشيخ الخديم .. وقلت أيها الشيخ أنت الذي نرجوك بربك لكل حال ... وأنت الآن تعلم ما بنا ولم يزد ، فقال : فوالله ما أتممت كلامي وخرجت حتى وجدت السحب متراكمة .. ودامت الأمطار ليلا ونهارا متتابعة .. حتى اشتد بالناس الحصار ... فعند ذلك ذهبت نحو الضريح الشريف .. وقلت أيها الشيخ أنت الذي نرجوك لكل حال وأنت وأنت ... فوالله كانت السماء وقت دخولي متراكمة ، السحاب على حالها*

[1]) منن الباقي القديم ج 1 ص 133 .

***ولم يشك الناس في المطر .. فانكشف من حينه وصحت السماء وانقطع المطـر*** [1])وغيرهما .

والأمثلة كثيرة كثيرة جدا، وما السر في ذلك كله ؟ وهل له من دليل شرعي؟

اتفق العلماء على أن الأولياء يظهرون في صورة متعددة ، وقال منهم أحمد بن محمد الشريف الحموي ما خلاصته : ***( إن الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم*** [2] )،وقال منهم الجلال السيوطي ما معناه: إن الأولياء في تطور مستمر وهو الذي يسميه الصوفية بعالم المثال وبنـوا عليـه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال[3] وغيرهما ، ولهم فـي إثبات ذلك أدلة كثيرة شرعية ذكر منها العلامة الشهاب ابن حجر المكي في بيـان معاني كلمات التشهد ما يلي : ***( خوطب الرسول عليه السلام كأنه إشارة إلى أنـه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهـم بأفضل أعمالهم ، وليكون حضوره سببا لمزيد مـن الخـشوع والخـضوع*** [4] ) ، وتأكيدا لذلك ذكر الإمام الغزالي في إحيائه في باب تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من الصلاة ما نصه : ***( واحضر في قلبك النبي عليه الـسلام وشخصه الكريم ، وقل السلام عليك أيها النبي ولتصدق املك في أنه يبلغه ويـرد عليك ما هو أوفى منه*** [5] ).

وجاء في الحديث الشريف قوله عليه السلام ***( ينادي من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة فقال له أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهل يـدخل أحد من تلك الأبواب كلها قال نعم وأرجوا أن تكون منهم*** [6] ).

وقالوا: **(إن الروح الكلية تظهر في سبعين ألف صورة في دار الدنيا ففـي البرزخ أولى لأن الروح فيه أغلب وأشد استقلالا وأقوى وأكثـر انتقـالا بـسبب المفارقة عن البدن** [7].

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ***(فتمثل لها بشرا سويا*** [8] )

وهذه الروحانية المسرفة يستمد منها المريد الصادق بكثرة رعايـة صـورة شيخه ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور ويتم له باستحـضاره الحـضور والنور وينزجر بسببها عن سفاسف الأمور ، والدليل على ذلك قوله تعالى ***( لـولا***

[1] ) محمد الأمين / كتاب منح الممسكية في الخوارق البكية ص 39، 40
[2] ) خالد البغدادي / رسالة في تحقيق الرابطة / ص 6.
[3] ) انظر نفس المصدر السابق ص 8
[4] ) خالد البغدادي / رسالة في تحقيق الرابطة ، ص 6 .
[5] ) الإحياء / ج 2 ص 304
[6] ) خالد البغدادي ، نفس المصدر ص 7
[7] ) خالد البغدادي / المصدر السابق / ص ك 7
[8] ) مريم الآية 17






***أن رأى برهان ربه*** [1] ) قد فسر المفسرون منهم صاحب الكشاف ، البرهان بأنه أي يوسف عليه السلام سمع صوتا إياك وإياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يسمع بـه فسمعه ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عليهما عاضا بإصبعه ، وقيل ضرب بيده على صدره.

ومن الدليل على ذلك أيضا قوله تعالى ***( يا أيها الـذين آمنـوا اتقـوا الله وكونوا مع الصادقين*** [2] ) وأن الكينونة مع الصادقين المأمور بها في الآية الكريمـة الكون معهم صورة ومعنى ، وأن المراد بالكينونة المعنوية هو الرابطـة القلبيـة الروحية القائمة بين الشيخ والمريد ، ومن المعلوم أن التقرب إلى المقربين سـبب لرفع درجات السافلين كما في قصة كلب أهل الكهف في قولـه تعـالى ***( وكلـبهم باسط ذراعيه بالوصيد*** [3] ) فلما خرجوا تبعهم الكلب فمنعوه فأنطقه الله فقـال : أنـا أحب أحباب الله فتركوه يذهب معهم ، فما ناموا نام معهم ولما اسـتيقظوا اسـتيقظ معهم، ولما ماتوا مات معهم ، ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة ، كلـب أحب أهل المقامات فأدخله الله الجنة فما ظنك بمريد صادق أحب الشيخ الخديم حبا جما؟ بل إن المريد الذي رباه الشيخ الخديم زوده بالروحانية القوية فأصبح يرجـى منه البركة ، ومثال ذلك أن المريد أدم كي ***(( ممن كوشف له في العالم كان كثيرا ما يظهر ما أخفى عنه ويزجر تلاميذه عن الغيبة وهم ، بعيدون عنه ، وكثيرا ما يرسل لأحدهم ينهاه عن أمر كان يلابسه خفية عن الناس ... وكثيرا يظهر مكائد نصبت له عن ظهر غيب*** [4] ).

ويضيق على صفحاتنا بيان الفوائد المتأتية من التعلق بالشيخ الخـديم ولهـذا نقتصد في البيان والتوضيح وننتقل إلى نقطة أخرى حيث إبراز منزلـة الطريقـة المريدية عند المجتمع السنغالي .

## المريدية والإسلام

غرست المريدية قواعد الإسلام في المجتمع السنغالي ودافعت عنها وحمتهـا من أيدي النصارى بالتي هي أحسن . وتفصيلا لذلك نذكر ثلاثة أمور : ***"جمـاي طوبى*** " أي جامع طوبى الكبير و" مقالگ طوبى " أي الاحتفال بـذكرى نفـي الشيخ الخديم إلى الغابون وتبليغ الدعوة في إطار المريدية .

[1] ) يوسف الآية 24
[2] ) التوبة الآية 119
[3] ) الكهف الآية 18
[4] ) الشيخ محمد البشير / منن الباقي القديم /ص 132 .

**فجامع طوبى** يتموضع في وسط البلاد تقريبا وهذا يعني أنه بمثابة القلب في جسم الإنسان ، وهو أول بيت وضع للناس بطوبى مباركا ، ولا مثيل له في جميع البلاد ولا مثيل له أيضا في دول غرب إفريقيا على الإطلاق ، وله منظر جميل جذاب ، ووقار في النفوس ، وجمال المنظر وسيلة من وسائل الدعوة ، له إيجابيته في سرعة الرضا والقبول ، ولهذا الله جميل يحب الجمال ، وهذه المميزات المتوفرة في جامع طوبى جعلته يدخل في الدين الإسلامي مئات ومئات من السنغاليين من مختلف أقاليم البلاد ، ومن الأجانب من مختلف دول العالم ويعطي الإسلام قيمة وعزة ومجدا في المجتمع السنغالي لم يكن الإسلام يتمتع بها قبل هذا الجامع الداعي إلى الله ، ومشاركة الجامعات في الدعوة إلى الله والإرشاد وترسيخ الإسلام لمن أهم أدوارها ، ولهذا فالفتوحات الإسلامية المباركة كانت تنطلق بادئ ذي بدء بفتح المساجد والجامعات في الأراضي المفتوحة كجامع عمرو بن العاص بمصر والجامع الأموي بدمشق وجامع المنصور ببغداد وجامع القرويين بفاس وغيرها .

وأما **الاحتفال بذكرى نفي الشيخ الخديم إلى الغابون**، فإن أكثر من مليونين من الناس يتوجهون إلى مدينة طوبى في موسم هذا الاحتفال من مختلف الولايات الوطنية والدول والقارات إجلالا لصمود الإسلام أمام قوة الاستعمار الفرنسي الذي كان يريد إطفاء نور الله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .واعترافا بعرفان الشيخ الخديم وتشجيعا له ذلك الشيخ الصامد أمام هذه القوة التي لا تبقي ولا تذر ، وتخليدا لذلك اليوم المبارك ذلك يوم مشهود.

قد جعل الله إحياء بعض الأحداث التاريخية من شعائر الدين تخليدا لأولئك الأبطال الذين أخلصوا في طاعة الله فجازاهم الله بتخليد بعض أعمالهم مثل الإذن بذبح الخروف في عيد الأضحى إحياء لذلك الحدث التاريخي الجاري بين السيد إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ، قال تعالى : (*فصل لربك وانحر*[1]) والأمر بالسعي بين الصفا والمروة في الحج إحياء ووفاء للسيدة هاجر عليها الصلاة والسلام التي: يضرب بها المثل في طاعة الزوجة لزوجها قال تعالى(*إن الصفا والمروة من شعائر الله*[2]) بل ذهب الله إلى أشرف من ذلك فهاهو يصوغ تلك الأحداث التاريخية بآيات قرآنية كريمة تقرأ وتثاب على قارئها بعظيم الثواب.

وكيف يمكن أن نجوز الاحتفال بعيد ملك اغتصب الملك اغتصابا أو نحتفل بأعياد أخرى ، والأعياد كثيرة وكثيرة جدا فكل حزب بما لديهم فرحون ، ونحرم هذا الاحتفال بذكرى ذلك النفي المبارك !!

1) الكوثر 2
2) البقرة الآية 158







إن هذا التحريم لحقد دفين من قلوب أولئك الذين فضلوا شرب سائل البترول المكر، على شرب زيت الفستق الصافي، وقول بلا حجة، لا من النص ولا من العقل، طمس لصفحة ذهبية من تاريخ البلاد المجيد الإسلامي.

**وأخيرا إن تبليغ الدعوة والإرشاد والنصيحة في إطار المريدية** لذو فاعلية قوية في النفوس إذ أن الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر إذا كان صادرا عن شيخ مريد داع يكون له أثر أشد وطء وأوقر في الشخص المستمع من الذي يصدر عن عالم داع لا يخطب في إطار المريدية ، وشتان من أثر بين أمر أو نهي صادر من جامع طوبى وبين أمر أو نهي صادر من جامع آخر والأمثلة كثيرة وكثيرة جدا نذكر فقط قرار منع التدخين في طوبى ، وقرار منع تبييض الجلد وقرار منع تطويل الشعر وكأن عين ما يأمره الشيخ المريد أو ينهاه ليس هو عين ما يأمره هذا الداعي الآخر أو ذلك الداعي الغير المريد : ولهذا لم يجد هؤلاء الدعاة الذين أرادوا الدعوة خارج إطار المريدية آذانا تصغي وعقولا تعي .

## المريدية والاقتصاد الوطني

إن العمل في اتجاهه المزدوج الديني والاقتصادي لمن أوجب الواجبات الدينية في المريدية ولمن أصدق مدى تعلق المريد بشيخه المربي ولمن أقرب الطرق للترقية . وكل ما كان هذا شأنه فهو لا محالة يدعو إلى المنافسة والمسابقة، ولذا لا غرو أن يكون العمل عبادة والعطلة عصيانا.

وهذا المفهوم الديني في المريدية ترك بصمات واضحة في تنمية الاقتصاد الوطني والدليل على ذلك : ذهب الأستاذ *محمد المصطفى آن* إلى القول : ((*إن هذه الأيدي القليلة الموجودة لو قدرناها أنها قد قسمت على عشرة أقسام السبعة من تلك العشرة تكون من المريدين سواء من النجارين أو الحدادين أومن الزراع الناجحين ، فالأغلبية منهم*[1])) ثم أضاف قائلا : إن زراعة الفستق من أهم المحصولات الوطنية في أيدي المريدين ،وكذلك أن الأعمال الإدارية أو الصناعية واليدوية فإن أكثر أصحابها من المريدين[2].

والأمثلة كثيرة وكثيرة جدا ،نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر " **غلكوم جاگ** " وهو أكبر مزرعة في البلاد على الإطلاق في يد سرين

1) حياة الشيخ / أحمد بمبا ص 4
2) انظر المصدر السابق والصفحة

صالح امبكي الخليفة العام للطريقة المريدية والمؤسسة التجارية **طوبى ساندغا** وهي من أهم المؤسسات الاقتصادية في البلاد كذلك في أيدي الأسرة المريدية العريقة .

## المريدية والسياسة الوطنية :

إن المؤسسات السياسية الموجودة في الوطن كلها تسعى جاهدة للفوز بتأييد من المريدين لها، وتالله لا يكتب أي حزب سياسي أي نجاح في أي انتخاب إلا بالفوز بالأصوات المريدية .

ولهذا فقادة الأحزاب السياسية في المواسم الانتخابية يخرون ساجدين للشيوخ الأفاضل المريدين رغبة في الفوز بأصوات تلاميذهم ، ولكن الشيوخ كانوا دوما حياديين لا لهذا الحزب الفلاني ولا عليه . وبهذا الحياد الدائم في أغلب الأحيان شاركوا في توطيد الديموقراطية السياسية في البلاد مشاركة غير مباشرة وكانوا قادرين على توجيه أصوات أتباعهم إلى فلك حزب سياسي معين وشاركوا أيضا في ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين الطرق الصوفية وفي إقرار مبدأ المساواة بين أبناء الشعب السنغالي في تيسير شؤون الدولة بقطع النظر عن دينهم وجنسهم وانتمائهم إلى طريقة صوفية معينة .

وكذلك إن المنظمات الإسلامية الحرة لا يمكن لها من أن تؤدي رسالتها في المجتمع السنغالي إلا بعد إظهار التعاطف مع المريدية وإلا فلا ، كالقيام بزيارة إلى الخليفة حينا لآخر أو الحضور في احتفال الطريقة بعيد من أعيادها ،وكذلك أن المنظمات النقابية الحرة تسعى جاهدة للحصول على تأييد من الشيخ في قضاياها النقابية بأية وسيلة من الوسائل كطلب الإذن منه بتنفيذ أمر أو التعريف له بقضية ما أو طلب الدعاء منه ، وتبذل مجهودات جبارة أيضا لا لشيء إلا لكسب أصوات أتباع الشيخ .

## المريدية والحياة الثقافية

إن هذه المظاهر متعددة الجوانب ، ولكن كل جانب متلون بلون المريدية أو على الأقل علق به لون مريدي ، نذكر منها ثلاثة جوانب :







**أولا:** أدخلت المريدية في الفن المعماري نمطا جديدا من البناءات ، فمنزل شيخ مريد له نظام خاص في البناءات ،قسم للرجال وقسم للنساء **لا تخليط بين القسمين** ، وهذا النوع من المباني ،وحده يكفي للإشارة بإسلامية المنزل ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى راعت المريدية في هذه البنايات **الطابع الإفريقي الأصيل** والطابع الإسلامي الأصيل معا.

**ثانيا:** حافظت المريدية على لباسها الجانب الإسلامي والإفريقي ، فالشيخ المريد لا يلبس لباسا أوروبيا وكذلك أغلبية المريدين والثوب المريدي يضرب به المثل في اللبسة الإسلامية .

وبهذا المنظور حاربت المريدية الثقافة الأوربية الطاغية محاربة اقتصادية وثقافية معا وأعطت الإسلام هوية واضحة في المجتمع السنغالي .

**ثالثا:** أعطت المريدية الشعر العربي قيمة كبرى فآثار الشيخ الخديم رضي الله تعالى عنه ، وما يعلم عددها إلا الله – أغلبها شعر قد أحيى الله بشعره مؤلفات ماتت من أجل أساليبها المعقدة وأحيى به أيضا مسائل دينية تناساها طلاب العلم فرارا منها إلى الراحة وبصفة عامة زودنا بمعلومات مختلفة عن طريق الشعر وبمفعول تلك الخصال المذكورة وقراءة القصائد على سماع الناس والاستمتاع باستماعها أصبح الشعر في نظر عامة الناس هو مدينة العلم وبابه ،وهذا يعني أن من لم يحسن الشعر فلا يعتبر عالما، ومن لم يكن عالما فلا يكون شيخا.

وهذا الاعتقاد السائد ألزم على الشخص الذي يريد أن يكون شيخا أن يتعلم شعرا أولا وقبل كل شيء، لا لشيء إلا ليحمل لقب شاعر له قصائد ودواوين كبقية الشعراء الكبار. وإن كانت تلك القصائد ركيكة المعنى وضعيفة العبارة بدوية اللفظ وضيقة الخيال ودنيئة الوصف والتشبيه ليس لها محل من الإعراب في قائمة الأشعار الجيدة وكأنها قول: الفيل وما أدراك ما الفيل ؟ له خرطوم طويل ...

ثم ينشر هذا الشاعر قصائده أو ديوانه أملا أن يكون شيخا مثل بقية الشيوخ.

والله لو كانت في الوطن رقابة حكومية على المنشورات العربية لما كان الأمر على ما هو عليه الآن – وشتان من فرق بين شعر تلقائي وبين شعر تكلفي.

وكذلك أن المريدية لفتت الانتباه أن فن الشعر يجب أن يكون خديما للإسلام لا خديما للملوك والأمراء ، وهذا عهد جديد فتحه الشيخ الخديم الشاعر ، وكل ما مر ذكره هنا وهناك وتعلق بالشعر كله إن هو إلا إثراء اللغة العربية وترسيخ قدميها في المجتمع السنغالي .

## المريدية والحياة الاجتماعية

إن الشعب السنغالي في تعايشه وتضامنه يعيش عائلات عائلات كعائلة سياسية وأخرى دينية.

فالعائلات السياسية تجمع بين أصحابها مصلحة دنيوية معينة ،وهذه المصلحة في تغير مستمر ، وهذا التغير المستمر الدائم يغير الرابطة فينتج عنه تناحر وصراع بين أفراد العائلات.

أما العائلات الدينية وهي التي تهمنا فتجمع بين أصحابها مصلحة دنيوية وأخروية معا، والمصلحة في استمرار والرابطة كذلك، ويستحيل أن يوجد سنغالي خارج العائلتين السابقتين. ثم إن أبرز عائلة دينية يظهر فيها التعاون والتضامن، إنما هي العائلة المريدية فهي مثال للتعاون والتضامن ،والرابطة المريدية أقوى من الرابطة الدموية في بعض الأحيان ، فالمعاهدات والعقود والصفقات والتعاون على البر والتقوى والتآخي والتحابب كلها تنطلق من الرابطة المريدية في أكثر الأحيان وإن لم تنطلق منها في أقل الأحيان فهي التي تنميها وتزكيها وتربيها ،وبهذا المبدأ شاركت المريدية في توطيد الوحدة القومية بقطع النظر عن قبائلها المتعددة مرة أخرى ، هذا بين المريدين فيما بينهم ، وأما الرابطة القائمة بين الشيخ المريد وتلميذه فهي الأقوى على الإطلاق فالشيخ المريد يستطيع أن يتصرف في تلميذه مطلق التصرف ويتدخل في شؤونه العامة والخاصة ،ويفعل فيها ما يشاء أن يفعل من المهد إلى اللحد .

وبهذا التصرف المطلق أصبح الشيخ المريد ، يتمتع بقوة عظيمة لا يتمتع بها أحد من الشيوخ الآخرين وهذا أيضا سر من أسرار قوة المريدية وبقاءها قوية إلى هذا اليوم وسر أيضا أن تكون للمريدية بصمات واضحة ومؤثرة في المستقبل .

## مستقبل الطريقة المريدية

انتهجت الطريق في أسلوب عملها منهجا جديدا يضيف إلى انتصاراتها المتكررة انتصارات أخرى إذ أصبح مستقبل الدين الإسلامي في السنغال بيدها بدون منازع ولا منافس .







وها هي الصحوة المريدية العارمة تنتشر في كل شبر من تراب الوطن بقيادة صفوة الأمة ورصيدها الحيوي الشباب ، والشباب أصحاب الشهادات العلمية العليا من مختلف العلوم .

وقد بدأت الصحوة تعطي أكلها : ***"إنهم فتية آمنوا بربهم"*** وزينوا الطريق بالعلم النافع والانضباط القوي والعمل الدائم والإخلاص في العمل إقتداء بسلف المريدين الأوائل الأبرار ، وإنهم لعلى خلق عظيم بكل ما للكلمة من معان.

وكذلك عرفت الحركة العلمية في الطريق نفسا جديدا وإقبالا عليها بصفة عامة وعلى العلوم الإسلامية بصفة خاصة فكثرت المدارس الإسلامية الحرة في أوساط المريدين ***وأزهريات المرحوم*** **"سرين محمد المرتضى امباكي** أو ***فرنكوات سرين امباكي سخن لوح*** لحجة لنا على المنكرين، وإلى جانب هذه المدارس الإسلامية أنشئت المكتبة الإسلامية الفريدة من نوعها بطوبى المحروسة المسماة ب" **داري كامل** " ومطبعة الأزهر الكائنة بدكار لإتمام الحركة العلمية .وأخيرا اتجهت المريدية طريقة الدعوة إليها إلى أسلوب جديد ، أصبحت القصائد تتلى تلاوة جيدة تخرج الحروف من مخارجها فيفهم السامع العارف العربية معانيها ، فتزداد محبته ومعرفته للشيخ الخديم ازديادا ، كما تتخلل في الاحتفالات المريدية محاضرات إسلامية قيمة باللهجة الوطنية وخاصة الولف وكان المرحوم ***سرين شام امبي*** رائد هذه المحاضرات وفاتح هذا العهد فتحا مبينا .

وكذلك أصبحت الدعوة تخرج من محليتها الضيقة إلى بقية العالم فتصل إلى أجناس وشعوب وقبائل بالتي هي أحسن على ثلاثة مستويات :

أولا: التعريف بالشيخ الخديم المؤسس

ثانيا: التعريف بالطريقة المريدية.

ثالثا: الإقرار بأن الطريقة المريدية بنت للصوفية الصحيحة والصوفية الصحيحة امتداد للحنفية المحمدية .

ورائد هذه السنة المباركة هو الداعي المرحوم سرين المرتضى والداعي المرحوم سرين امباكي سخن لوح جزاهما الله عنا خيرا . وكلاهما كان يقوم في كل سنة بجولة إلى الخارج ويرأس وفدا هاما من المريدين .

وحبذا لو شعر كل عضو من الوفد المريدي، المصاحب للمذكورين بأنه سفير للشيخ الخديم في الخارج يمثل الطريق المريدية، ونعم السفير الداعي إلى المريدية، وما أعظم المسئولية إذ نجاح الدعوة متوقفة على كفاءة هذا السفير الداعي والكفاءة المطلوبة هي العلم والعلم مفتاح كل شيء، ولكل شيء علم خاص

به، ومن هنا نأسف للمريدية أيما أسف لأنها علم من العلوم يجب أن يكون لها رجالات يتكلمون باسمها وميادين يجري فيها البحث مثل بقية العلوم الأخرى، فحدث ما يجب أن لا يكون أستاذ متخصص في المحاسبة أو الاقتصاد يتكلم في تاريخ الشيخ الخديم ، وأستاذ متخصص في القانون يلقي محاضرة في توحيد الشيخ وتصوفه وأستاذ متخصص في كل شيء يتناول كل جانب ثقافي من جوانب الشيخ الخديم اعتمادا على قاعدة العرض والطلب.

هذا ولا يعني أننا نريد حرمان هؤلاء الأساتذة من المشاركة في الدعوة إلى المريدية لا ، ولا نريد ذلك أبدا ، ولكن نريد أن تكون الدعوة في مستوى رفيع، ولا يكون ذلك أيضا إلا إذا كان الداعي يتناول موضوعات اختصاصه .

وكل هذا يمكن أن يكون وللطريقة المريدية أبناء قادرون على تمثيلها أحسن تمثيل .

وهذه العوامل المذكورة سابقا تؤكد أن للطريقة المريدية مستقبلا زاهرا ولها من المؤهلات الذاتية العالية مما تجعلها قادرة على حماية نفسها من التوسيخ والتدنيس وعلى مواجهة الغزو المسيحي المفروض على الشعب السنغالي المسلم الأصيل ، وعلى توحيد أبنائه في الاعتصام بحبل الله حبل المريدية فنكون كأسنان المشط وما ذلك على الله بعسير ، والإسلام يسعى إلى توحيد البشر وتقريب الفجوات الفاصلة بينهم .

وإلى هنا تنهي البحث داعين الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ومستعدين اعتبار ملاحظات القراء الكرام نصيحة لا تلبس البحث إلا ثوب العزة والجمال عملا بمبدإ " **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** " واعترافا بأن حظنا من هذا القليل لقليل جدا .

وتقدم نموذجا حيا عن عمق آراء الشيخ الخديم في علم الكلام وخاصة آرائه المتعلقة بالاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى .







# المحور السابع

# الشيخ الخديم وآراؤه الكلامية في الاستدلال على وجود الله

### مكانة علم التوحيد :

فإن علم التوحيد خير العلوم قال فيه الشيخ الخديم .

وبعد فالتوحيد رأس المال ... وروح دين الله ذي الجلال[1]
لكنما التوحيد خير الذخر ... للشخص في القبر ويوم النشر
لأنه عن غيره يغني ولا ... بدونه يفيد علم مسجلا[2]

وقد ألف في هذا الفن العلماء كنوزا ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ،ومنهم الشيخ الخديم الموحد العظيم الذي كان يهتم بهذا الفن اهتماما كبيرا بل ما صنف مصنفا ألا وفيه نصيب هام منه وإن كان نصيب البعض أوفر من البعض فالكتب التي ألفها في فنون أخرى فالتوحيد إن ذكر فإنما يذكر عرضا وعلى اقتصاد ، وهذا الصنف كثير منه ، كتاب " **نور الدارين** " و" **جاورت** " و" **مواهب النافع**" وغيرها . وأما التأليف التي صنفها في فن التوحيد، فالتوحيد هو بيت القصيدة، وهذا اللون أقل من الأولى.ومن هذه التأليف: " **تزود الشبان**" والخدمة المطهرة " "ومواهب القدوس " وغيرها.

وقد أحاط الشيخ في هذه التأليف بموضوع التوحيد إحاطة شاملة وتفقه في دقائق مسائله تفقها عجيبا ، ولهذا فتآليفه تعتبر مصدرا هاما في هذا الفن ، وهذا ما جعله يدعو لمن يريد أن يتعلم هذا الفن بأسهل الطرق وأوضحها على قراءة كتبه الميسرة حيث يقول :

فليس يوجب سواد الجسم ... سفاهة الفتى وسوء الفهم
ولا تدع نظمي يا نبيل ... لعدم إتباع ما أقول
ولا تخصص فضل رب قد علا ... بذي تقدم فقط فتجهلا
إذ ربما أري فتى مؤخرا ... ما غاب عمن قبله وعسرا[3]

وقبل الخوض في البحث يجب التذكير بأنه لا يتناول جميع المسائل الكلامية الدقيقة الواردة في كتب الشيخ لأن ذلك يتطلب جهدا جماعيا ، ومقدرة علمية تفوق بكثير مقدرة الفرد وأحرى أنا العجز، " **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** " وإنما يتناول جزء قليلا وهذا الجزء القليل عنونته بعنوان :

[1]) جنبة الصغار ، تحقيق محمود انجاي ص 1
[2]) مواهب القدوس ، دكار طبع هلال ص 2، 3
[3]) مسالك الجنان ، تحقيق شرج جتر ص 6، 7







## الشيخ الخديم
## وآراؤه الكلامية في الاستدلال على وجود الله .

### أفي الله شك :

ولم كان الاستدلال على وجود الله ؟ أفي الله شك ؟ لا وألف لا ، إن شعور الإنسان مطلق الإنسان بوجود الله الخالق القادر على كل شيء المحيط بكل شيء من وراء المادة أمر غريزي قد فطر الله الإنسان عليه والدليل على ذلك انطلاق الألسنة بالدعاء عند الكوارث ولو قيد اللسان لنطق القلب وأحس صاحبه مرارة تدفعه إلى الله خالقه ولا خلاف فإن هذا الشعور لا أثر للبشر فيه وإنه لصفة من الصفات الإنسانية الذاتية سرى في النفس والوجدان سريان الدم ، قال تعالى " **فطرة الله التي فطر الناس عليها**[1] " وقال " **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه** [2]" ولكن هذه الفطرة النقية قد دنسها الإنسان بتصورات خاطئة مثل تأليه المخلوقات أو تجسيم الذات الإلهية ، وهذا الدنس لا يزال عالقا ببعض النفوس .

وعلى هذا فالكلام في التوحيد لا يزال من أوكد الأمور لتنظيف النفوس عن تلك الأدناس ، والشيخ قد شارك في هذه المهمة النبيلة ونحن نحاول توضيح آراءه هدية منا إلى الباحثين .

من الأمور المتعارف عليها والمسلمة توق الإنسان إلى البحث عن المجهول كيفما كان، ومن ذلك بحثه في العالم المطلق والمقيد .

فمن منا لم يتساءل مرة وأخرى عن الله ما هو وكيف هو؟

إن ذلك أمر طبيعي في نفس الإنسان العاقل المدرك ، ولهذا فهو يبحث عن الله وعن معرفته وعن إدراكه ، وهذا أيضا أمر غريزي في الإنسان لأن الإنسان من عليه الله بنعمة كرمه وفضله وميزه بفضله عن بقية الكائنات ، إنها نعمة العقل الذي يشعر الإنسان في عالمه بعلاقته مع العالم اللامحدود ويتأمل آثار أفعال الله المتمثلة في هذا الكون فيدرك أفعاله تعالى المتمثل في قدرته وإرادته .

هذه رحلة الشتاء تليها بعد ذلك رحلة الصيف على أن لهذا الفاعل القدير المدبر صفات ، وبوقوف على هذه الصفات والإقرار بها يكون عفويا وبديهيا

[1]) سورة الروم الآية 30
[2]) سورة الإسراء الآية 67

للإقرار بوجود ذات الله إذ لا ذات بلا صفات ولا صفات بلا أفعال ولا أفعال بلا آثار ، ولا آثار إلا وهي دلائل وآيات لكل ذي بصر وقد عد الشيخ هذه الصفات فقال:

وهي على اتفاق أهل المعرفة … تكون في العدد عشرين صفة[1]

## الصفات تؤكد على وجود الذات الإلهية :

نحن لا ندرس من هذه الصفات إلا تلك التي لها صلة وثيقة بالبحث.

فالكلام في الصفات يؤدي إلى الحديث عن الذات ذلك لأن من الصفات ما يدل على الذات فقط وهي صفة الوجود جاء في مواهب القدوس قول الشيخ :

أولها الوجود ثم القدم … ثم بقاء دائم لا العدم[2]

ومن الصفات ما يدل على الذات مع سلب صفة أخرى مقابلة كصفة البقاء التي تنفي أن تكون مسبوقة بالعدم قال الشيخ الخديم :

حقيقة البقاء سلب العدم … يلحق للوجود عند الحكم[3]

ومن الصفات أيضا ما يدل على الذات مع إضافة صفة أخرى كصفة القدرة والعلم والحي ، قال الشيخ الخديم :

وهي عبارة بدون لبس … عن صفة موجودة في النفس
وبمحل ثبتت وأوجبت … لذلك المحل حكما قد ثبت
معناه أنها إذا قامت به … تثبت أحكاما له فانتبه
وهي التي تدعى لدى الثقات … بالمعنوية كما سيأتي
ثبوت قدرة بذات الله جل … افهم قادرا فقس ما لم يقل[4]

وإن من الصفات ما يدل كذلك على الذات مع إضافة فعل مثل صفة الخلق والرزق.

وما يهمنا من تلك الصفات هو صفة الوجود التي تدل على الذات دون سلب شيء أو إثبات لشيء.

إنها الصفة التي تفرض علينا البحث في الذات الإلهية وفي ماهيتها فما الله أو ما ذاته؟

1 ) مواهب القدوس
2 ) نفس القصيدة
3 ) نفس القصيدة
4 ) نفس القصيدة







## العقل يؤكد على وجود الله :

الطريق إلى ذلك هو العقل نعم إن الطريقة إلى ذلك هو العقل وإن كان العقل عاجزا عن إدراك كثير من الأمور .

إن الإنسان بعقله لم يصل إلى الحقيقة في كثير من أسرار جسمه وخفايا نفسه من ذلك عملية الفكر وعملية الرؤيا وكيف تقع وكيف تقع عملية نقل الصور إلى العقل فيدركها.

وكذلك هذا الضوء المحيط بنا نحسه وندركه وننعم به ومع ذلك فكنهه مجهول ، وقد وقفت دونه عقول أرباب الاختصاص من العلماء عاجزة ومستسلمة، والعقل أيضا لما يدرك بعد حقيقة المادة وهي فينا وتحيط بنا على الدوام وحقيقة الذرات التي تتكون منها كل مادة .

فالعقل الذي هذا شأنه في ميدان الطبيعة وعالم الظواهر من البديهي أنه لعاجز عن إدراك الذات الإلهية ، لكن إن عجز العقل عن إدراك هذه الأمور لا يقتضي عدمها، فالعقل عاجز عن إدراك حقيقة الضوء ، كما قلنا سابقا ومع ذلك فالضوء موجود ومنكر وجوده تسقط مكالمته ، وكذلك بالنسبة إلى الذات الإلهية إنها موجودة بل إن اعتقاد ذلك من الأمور البديهية والمسلمة سواء توصل إلى إدراكها الإنسان ،أم لم يتوصل بل لن يصل إلى إدراك كنه الذات الإلهية إذ ليس كمثلها شيء ، ولا شيء كمثلها قال الشيخ الخديم :

وليس من شيء ولا فيه ولا … في تحته ولا عليه مسجلا
فليس مخلوقا ولا مخصورا … وليس محمولا ولا مقهورا
سبحان من اعجز خلقا دركه … وشكره عز وجل ملكه
إذ لا له مثل ولا زمان … ولا له جنس ولا مكان
فكل ما يخطر بالبال أبد … فبخلاف ذاك ربنا الأحد[1].

لكن العقل قد يهتدي بالآثار البينة في هذا الكون إلى تصور وجود الذات الإلهية ، لأن كل موجود محقق الوجود لا بد أن يكون فعالا أي تأثير ، ولا بد ليفعل من وجود خصائص يقوم بها فعله وبذلك يكون دل على وجود ذاته، والله أول موجود وأول متصف وأول فعال ، هذا من ناحية ومن جهة أخرى إن الله لما كان هو الموجود الذاتي الأول ولذاته صفات تدل عليها بنشاطها ، ولهذا النشاط فاعلية مؤثرة يلزم عنها وجود آثار لها واقعة في الخارج كان الوجود الإمكاني الذي نعيش فيه هو ذلك الأثر .

1 ) مواهب القدوس ص 3 .

## العالم أقوى برهان على وجود الله :

جاء في "جذب الصغار" قول الشيخ الخديم

**أما الذي دل على وجود الله قاهر الورى المعبود**
**فخلقه إذ كل صنع صنعا دلالة على الذي قد صنعا**
**لأنما بعرة على البعير دلالة وقدم على المسير**[1]

والكون هذا ومكوناته الأساسية التي هي : الجوهر والأجسام والأعراض لأقوى دليل يستدل به على أنه ليس بالمحرك الأول الأزلي بل إنما هو حادث له بداية ونهاية ، خلافا لما يدعيه الماديون أنه لا مانع أن يكون المحرك الأول ماديا وأن يكون وجوده أبديا بغير ابتداء ولا انتهاء ، لأن قدم العالم أمر لا يأباه العقل ولا يستحيل في التصور حسب ظنهم ، وإن بعض الظن إثم .

فالجوهر هو الجسم ينتهي بالتجزئة إلى حد لا يقبل الوصف بالتجزئة ، وهو الجوهر الفرد عند المتكلمين، وهو متحيز بحيزه ، والجوهر لا يخلو من أن يكون ساكنا في حيزه أو متحركا عنه فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث لا محالة ، فالجوهر إذن حادث.

والجوهر هذا إذا قبل الانقسام فإنه يصبح جسما يسمى كذلك جرما ، والجسم مؤلف من الجوهرين فصاعدا ، وقد رأينا سابقا أن الجوهر حادث وكل ما نشأ عن حادث فهو حادث لا محالة ، فالجسم إذن حادث .

قد ذكر الشيخ بعض خصائص الجسم في نفيه أن يكون الله جرما فقال:

**بأن يكون جرما أي تأخذ ذا ته من الفراغ قدرا منفذا**
**ثم الفراغ قد حوى أسماء الجو والفراغ والهواء**[2]

أي أن ذلك الجرم يشغل فراغا بحيث يمتنع أن يحل غيره حيث حل وهو معنى الحيز وذلك كهذا القلم أو هذا الكتاب لا كهذا العلم أو كهذا اللون.

ومن خصائص الجسم فضلا عن الطول والعرض والعمق ، الاجتماع والافتراق ، والله ذو الوحدة في ذاته لا يجمع نفسه لأن أقل قليل الاجتماع أو الافتراق لا يكون إلا من شيئين ووحدانية الله ينتفي عليه الاجتماع والمجامعة.

وأما العرض لغة فهو ما يعرض ولا يدوم مكثه قال تعالى " **تبتغون عرض الحياة الدنيا** [1]" وقال أيضا " **تريدون عرض الدنيا** [2]" واصطلاحا عرفه الشيخ بهذا التعريف:

---

[1] )جذب الصغار ص 2
[2] ) مواهب القدوس

العرض شيء ليس ذا استقلال		بنفسه قطعـــــا بلا إشكال[3]

قيامه أيضا بنفسه أحيل		في نهج كل مستقيم لا يميل[4]

وذلك كالألوان والأشكال الهندسية والطعوم والروائح وهو ليس بمنتقـل ولا بقديم قال الشيخ الخديم :

وأبطل انتقال عرض يا حميم		تثب كذلك انعدام للقديم[5]

والدليل على ذلك أن العرض يختص بالمحل الذي هو الجسم ، ولــو كـان اختصاص العرض بالمحل أمرا زائدا لصار يقوم العرض بالعرض إلى ما لا نهاية وهذا محال.

وكذلك أن العرض ليس قديما والدليل على ذلــك أن الجـوهر الـساكن إذا تحركت فقد طرأ عليه أمر حادث ،ولهذا نفى الشيخ الخديم أن تكون الحركة كانـت كامنة في الجوهر ثم ظهرت وانكمش لظهورها السكون فيقول:

واستحل الكمون والظهور		لجمع ضدين تكن منصورا[6]

أي لو كان الأمر كمونا وظهورا للشيء الواحد لكان معنــى ذلـك اجتمـاع الحركة والسكون وهما متضادان في شيء واحد وهو محال ،فالعرض إذن حـادث ، والدليل على حدوثه قول الشيخ :

دليلنا على حدوث عرضنا		شهــودنا تغـيرا تبينا

من عدم إلى وجود قدعلم		وعكسه أي من وجود للعدم[7]

ثم لما ثبت أن الجوهر والأجسام والأعراض حادثة لـزم أن يكـون العـالم المتكون منها حادثا لا محالة.

العالم له إطلاق لغوي وهو إطلاق لبعض أجناس المخلوقات كقولك : عـالم البر وعالم البحر ، ولهذا يصح جمعه فتقول العالمون وهو مـأخوذ مـن العلامـة المميزة عن غيره والدالة على افتقاره إلى غيره .

وله أي العالم إطلاق اصطلاحي وهو أن يطلق ويراد به جميع المخلوقات ، ومع هذا لا يصح جمعه أي لم يسبق ما يجمع معا بحده وعلى الاصطلاح أن نقول هو كل موجود معه سوى الله .

والعالم حادث ، قال الشيخ:

---

1 ) سورة النساء الآية 94
2 ) سورة الأنفال الآية 57
3 ) مواهب القدوس
4 ) مواهب القدوس
5 ) نفس المصدر
6 ) مواهب القدوس
7 ) المصدر السابق

| | |
|---|---|
| دليلنا على حدوث العالـــم | لزومه العرض بإذن العالم |
| مثل افتراق واجتماع وسكون | إذ لازم الحادث حادثا يكون[1] |
| وكل عالم يلازم العـــرض | مثل اجتماع وسكون بغرض |
| أما دليلنا عليه فشـــهـود | تغير من ذا ارع العـهود[2] |

إن تغير العالم معلوم ضرورة ،واستحالة عرو عما قبلـه مـن الاجتمـاع، والافتراق والحركات والسكنات وضروب من التغيرات معلـوم ضـرورة أيـضا كتقلب الليل والنهار وأحوال الشمس والقمر والكواكب بعد طلوعها ثم طلوعها بعد فواتها وتقلب أحوال الناس والحيوانات والجماد ، ومعلوم التغير هو عدم ما كـان وحدوث ما لم يكن إذ لو بقي ما كان على ما كان لم يعقل بتغير البتة وقـد عقـل التغير في العالم على الضرورة فعقل الحدوث فيه على القطع.

**وإذا كان العالم حادثا فلم كان بعد أن لم يكن ؟**

وكيف طرأت المشيئة الإلهية بإحداثه وليست مشيئته قابلة للطروء ولا لتغير الأسباب والموجبات ؟

لقد ذهب الفلاسفة الماديون إلى القول بأن المصادفة وحدها كافية لتفسير كل نظام ملحوظ في الكائنات الأرضية ، وضربوا لذلك مثلا صندوقا مـن الحـروف الأبجدية يعاد تنضيده مئات المرة وألوف المرة على امتداد الزمان الذي لا تحصره سنون وقالوا فلا مانع أن هذه التنضيدات تسفر في مرة واحدة من المـرات عـن قصيدة الشعر المنظوم أو الكلام المفهوم ، ولا عمل في اتفاق حروفها علـى هـذه الصورة لغير المصادفة وهكذا الكون المادي الذي يفرض له جميـع المـصادفات الممكنة في العقول فلا مانع أن تسفر مصادفة منها عن نظام كهذا النظـام الـدقيق وتكوين كهذا التكوين في عالم الجماد أو في عالم الحياة .

وهذا المثل نفسه يستلزم فرضا غير فروض المصادفات التي تتكـرر علـى جميع الأشكال والأحوال .

لقد فاتهم أنهم قسموا الفرض بوجود الحروف المتناسبة التي ترتبط بعلاقـة اللفظ وينشأ منها الكلام المفهوم فإن وجود الفاء والياء والسين والراء مثلا لا يكون قبل وجود كلمة أو كلمات تشمل على هذه الحروف .

وكذلك فمن أين لهم أن أجزاء المادة المتماثلة ترتبط بينها علاقة التـشاكل أو التشكل على منوال العلاقة التي بين الحروف ؟

1 المصدر السابق
2 ) الخدمة المطهرة






ومن أين للمادة هذا التنويع في الأجزاء ؟

ومن أين لهذا التنويع أي تكون فيه قابلية الاتحاد على وجه مفهوم؟

فاتهم كذلك أنهم قدموا الفرض بوجود القوة التي تتولى التـنسيق والتنـضيد وليس من اللازم عقلا أن توجد هذه القوة بين الحروف وأن يكون وجودها للجمـع والتنضيد وليس موافقا للبعثرة والتفريق .

ولهذا رد عليهم الشيخ فقال:

| | |
|---|---|
| لأنه لو لم يكن خلقا علم | بل كان محدثا لنفسه لزم |
| رجوح واحد من الأمرين | المتساويين دون مـين |
| لصاحب له بغير سـبب | وهو محال عند كل أرب[1] |

أي أن العالم وهو ممكن الوجود والعدم لا يستغني في حدوثه بدل عدمه عن سبب لأن كل حادث مختص بوقت يجوز فـي العقـل تقـدير تقديمـه وتـأخيره فاختصاصه بوقته هذا دون قبله ، وما بعده يفتقر بالضرورة إلى المخصص أو جده في الوقت الذي أحدثه فيه . فالمصادفة إذن ليس بمعقول وبعد الرد علـى القـول بالمصادفة ، قد ذهب الشيخ إلى بيان معنى الفاعل الحقيقي وبيان فعل العلة والطبع فقال :

| | |
|---|---|
| حقيقة العلة دون شـك | أن يتأتى الفعل دون ترك |
| ولا له توقف على وجود | شرط ولا انتفاء مانع يفيد |
| كمثل تحريك لخاتم بنسـ | بة إلى تحريك أصبع فقس |
| حقيقة الطبع تأتي الفعل | من دون تركه بقول الفحل |
| ويتوقف على وجود شر | ط وانتفاء مانع إذ يعـتبر |
| كمثل الإحراق بنسبة إلى | نار كذا مثله من قد خلا[2] |

أي أن من يتأتى منه الفعل والترك يسمى مختارا ومن لا يتأتى منه التـرك فإن لم يمكن أن يمنعه مانع من الفعل يسمى علة وإن أن أمكن يسمى طبيعة .

ولهذا فالعلة والطبع لا يسميها عاقل فاعلين مختارين . وكذلك أن ما يرد في اللغة من التعابير مثل : سقط الجدار ونزل المطر فإنما هو التعـابير المجازيـة لا الحقيقة ، لأن الجدار لم يسقط نفسه وكذلك المطر لم ينزل نفسه قال الشيخ :

| | |
|---|---|
| أي لا يكون فعل شيء للورى | ولا تصرف فصاحب من درى[3] |

1 ) مواهب القدوس
2 ) مواهب القدوس
3 ) مواهب القدوس

والله هو الفاعل الحقيقي يفعل كل شيء حتى أفعال العباد طاعة كانت أو معصية . وأفعال العباد تسمى كسبا والكسب لغة هو كل فعل يستجلب به نفع أو يستدفع به ضرر. واصطلاحا أن تقع ذات فعل وصفات ، بالقدرتين معا أي قدرة الله وقدرة العبد ، وقدرة الله هي مستقلة بالتأثير ، وقدرة العبد غير مستقلة بالتأثير ، فإذا انضمت قدرة الله إلى قدرة الخلق صارت القدرة الأخيرة مستقلة بالتأثير بتوسط إعانة قدرة الله ، وذلك مثل الأكل والشبع وقد ورد في القرآن الكريم هذا المعنى الاصطلاحي بكثير منه قوله تعالى : **( لها ما كسبت )** يعنى من ثواب طاعة **( وعليها ما اكتسبت**[1] **)** يعنى من عقاب معصية وقال الشيخ في هذا المعنى:

**واعمل لمن أن تكتسب رضاه — يكفك في الدارين ما تخشاه**[2]

وتلك هي بعض أراء الشيخ الإلهية في الاستدلال على وجود الله وخلاصتها :

أن الذات الإلهية لا تدرك ، فانتقلنا إلى صفاته وبينا العلاقة القائمة بين الذات والصفات ، فخرجنا بنتيجة وهي الإقرار بوجود الذات الإلهية ثم قلنا إن لهذه الذات أفعالا تدل عليها وهي الآثار البارزة في الكون مثل الجواهر والأجسام والأعراض بل العالم بأكمله ، وقلنا إنها حادثة لا بالصدفة ولا بالعلة ولا بالطبع وإنما هي حادثة بإرادة الله الخالق كل شيء .

ثم بينا حقيقة الفاعل .

ومن هنا انتهى البحث وأخيرا أحمد الله وأشكره على ما من علي بنعمة المشاركة في شرح آراء الشيخ الخديم وتوضيح معانيها لمن لا يفهم اللغة العربية وأدعو الله أيضا أن يديم هذه المشاركة وأن يتجدد مثل هذا البحث للشيخ ومؤلفاته إنه هو السميع المجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

[1] ) البقرة 286

[2] ) مسالك الجنان







## الخاتمة

من هنا ننهي إلى كريم علمكم أن النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الرحلة في حدائق أفكار الشيخ الخديم الخضراء ، وقطفنا من أحلى ثمارها، جاءت ملخصة على هذا النحو التالي :

إن كلمة المريد من الكلمات العربية المعروفة المتداولة في علم الكلام ،قد استخدمها المتكلمون في بحوثهم الكلامية في معان مختلفة إلا أن الشيخ الخديم أعطاها مفهوما جديدا أو مصطلحا جديدا فات المجمع اللغوي العربي ضبط هذا المعنى الجديد أو هذا المصطلح الجديد في القواميس العربية.

إن الشيخ الخديم أول من نجح في توحيد الشعب السنغالي المتعدد القبائل والطبقات ، إذ ألف بين فقير وغني وبين وضيع وأمير وبين جاهل وعالم ،فضلا عن قبائل مختلفة باسم الدين الإسلامي ، وهو من هذه الزاوية يعتبر الشيخ من أبرز الدعاة القوميين الإسلاميين السنغاليين الأوائل.

وجمع الشيخ كذلك أول قوة روحية كهذه القوة القوية لا تريد عرض الحياة الدنيا كالسلطة الزمنية بل الآخرة تسعى إليها ولا تزال مستمرة في قوتها وإلى يومنا هذا لا تزال متمسكة بعجلة التقدم للوطن من جميع الأوجه السياسية والاقتصادية والثقافية الخ ...

إن العمل ركن من أركان المريدية، **أصبح العمل من صمات المريد وهويته،** والاقتصاد الوطني لشاهد على ذلك ، وهذا يعني أن الصوفية المريدية ليست روحية فقط تسعى إلى إشباع الروح دون الجسد ، أو تسعى إلى إشباع الجسد دون الروح بل هي في منزلة بين المنزلتين ، وخير الأمور أوسطها ،وهذا هو السر الخفي في إقبال الناس عليها والدخول فيها أفواجا يوما بعد يوم .

إن المريدية مصدر من المصادر الأساسية للباحثين المؤرخين الإسلاميين الذين يؤرخون تاريخ الإسلام في غرب القارة الإفريقية وللباحثين الذين يؤرخون للحركة الوطنية وللباحثين النفسانيين ، الذين يحاولون تحليل نفسية الشعب السنغالي.

وتلك النتائج المذكورة تفرض على العالم الإسلامي بصفة عامة ، وعلى العالم العربي بصفة خاصة وعلى الجامعات الإسلامية بصفة أخص : كليات العلوم الإسلامية ، وكليات الآداب والتاريخ الخ ...أن تعتني بالمريدية وتجعلها من

البرامج المدروسة في الجامعات إن كان حقا لا فرق بين عربي وبين عجمي إلا بالتقوى.

وتفرض كذلك تلك النتائج المذكورة علينا نحن المريدين تحسيس الرأي العام العربي بالمريدية، ويكون ذلك بإقامة الأسابيع الثقافية في الجامعات الإسلامية العربية في الدول العربية بإشراف أساتذة باحثين أكفاء قادرين على التعريف بالشيخ الخديم والمريدية أمام العلماء الأجانب .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على مصطفاه محمد رسول الله وعلى آله وصحبه والأولياء الصالحين إلى يوم الدين .

# المصادر والمراجع

**القرآن الكريم:**

**آن محمد لمصطفى** / حياة أحمد بمبا
**أبو ريان محمد علي** / الحركة الصوفية في الإسلام ط . دار المعرفة القاهرة.
**ابن أنس ملك** الإمام الموطأ كتاب الجامع
**ابن لحجاج أبو الحسين مسلم القشيري** / صحيح مسلم ط دار إحياء الكتب العربية 1346 هـ
**ابن حنبل أحمد بن محمد** / المسند باب الأنصار ط المكتب الإسلامي دار صادر بيروت 1969 .
**ابن لسلاوبين** / حكمة الشيخ الخديم ، مخطوط
**ابن لمعلى** / قصيدة في ديوان شعر أهل الزوايا
**امبكي الشيخ أحمد بمبا:**

- أحييت مولد النبي
- الله رب العالمين
- إلى سواي عصري
- إليك يا خير البرية
- من قصيدة إن عبادي ليس لم عليهم سلطان.
- بدأت بسم لله
- بركة المولد
- بعث كفوري
- تزود الشبان
- تزود الصغار
- تيسير المعسر والمأمول.
- ثبت عند
- جاورت
- جذب الصغار
- حق البكاء
- الخدمة المطهرة
- سبحان ربي العظيم
- شك
- فاق نبينا
- فتح لمكرم
- فتوح المكرم
- قبلت ذكر
- لمن له الليل
- محا الجميل
- محبة الشفيع
- محبة الله
- مسلك الجنان
- ملكت أحمد.
- ملين الصدور
- مواهب القدوس
- نهج قضاء الحاجة
- نور الدارين
- هاجت قصائدي
- وجه لي الباقي
- وجهت كلي
- ومن الله رب

**امبكي الشيخ محمد البشير** / منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم مخطوط
**البخاري** / صحيح البخاري
**البغدادي خالد** / رسالة في تحقيق الرابطة
**بوصو عبد القادر بن أحمد** / أصول التصوف مخطوط.
**الترميذي** / سنن الترميذي كتاب اللباس
**جاو شيخ** / قصيدة سعادات المريدين في قصائد الشيخ مخطوط.







**جوب إبراهيم** / قصيدة مالي لبغداد.
**جوب محمد الأمين** / كتاب منح المسكية في الخوارق البكية.
**حسين السائح علي**/ لمحات التصوف وتاريخه من منشورات كلية الدعوة الإسلامية ط 2 طرابلس 1992
**الحلبي إبراهيم بن محمد** / الرمص والوقص لمستحل الوقص ، تحقيق صالح بن غانم السدلان ط السعودية.
**الريحاني محمد بن سليمان المحلبي** / نخبة اللآلي لشرح بدأ الأمالي .
**سيدي الشيخ** / قصيدة جزاك إله العرش في ديوان شعراء أهل الزوايا.
**الشرنوبي أحمد عرب** / تائية السلوك إلى ملك الملوك ،تحقيق الشيخ عبد المجيد الشرنوبي ، الأزهر ، ط القاهرة .
**الصابوني محمد علي** / صفوة التفاسير ط ، القاهرة .
**الغزالي حامد** / إحياء علوم الدين ، ط القاهرة
**الكلاباذي أبو بكر**/ التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق محمد أيمن النواوي ط 3سنة 1992 المكتبة الأزهرية للتراث
**الكاشني عبد الرزاق** /معجم اصطلاحات الصوفية تحقيق عبد العال شاهين ، ط دار المسار القاهرة سنة 1992 .
**موسى جلال محمد الحميد** /نشأة الأشعرية وتطورها ، ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت.

# محتوى الكتاب

رقم الصفحة



## المؤلف في سطور

ولد في 6 أوت 1948م بمدينة كاولاك من أبوين سنغاليين وهو من أتباع شرين امكبي سخن لوح.

**التكوين العلمي الأول بمدينة كاولاك:**

تعلم القرآن الكريم قراءة وحفظا على الشيخ باي مور صو، ثم الفقه بدء من كتابي: تزود الصغار وجوهر النفيس ومرورا ببقية كتب الفقه كرسالة أبي زيد القيرواني وانتهاء إلى كتاب الخليل على يد كل من الشيخ **ميسا غي** والشيخ **اندبر جاو**، ثم الأدب العربي على الأستاذ **برهام جوب** والأستاذ **أحمد محمد جيي** ثم النحو والصرف على يدي **الشيخ باي** أمد تيام.

**التكوين العلمي الثاني بمدينة القيروان:**

التحق بمعهد الوعظ والإرشاد بالقيروان عام 1972 ثم تخرج فيه متحصلا على الشهادة الثانوية شعبة إسلامية عام 1980 م

**التكوين الجامعي الثالث بمدينة تونس الخضراء:**

وقع ترسيمه في كلية الشريعة وأصول الدين بتونس سنة 1980 ثم تخرج فيها، وقد أحرز على شهادة الأستاذية في اختصاص أصول الدين سنة 1984 م

ثم تحول إلى المعهد الأعلى لأصول الدين بتونس في نفس السنة فواصل الدراسة العليا حتى نال شهادة الدكتوراه للمرحلة الثالثة في اختصاص أصول الدين بتاريخ 2 ماي 1990 .

وأخيرا رجع إلى أرض الوطن في نفس السنة .

**النشاطات التعليمية والثقافية والدعوية بالسنغال:**

عين أستاذا متعاونا في المدارس الإسلامية الحرة منذ العودة وإلى الآن، وفي **كلية الدعوة الإسلامية** فرع السنغال منذ سنة 2000 إلى يومنا هذا ،**وبجامعة شيخ أنت جوب كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين** قسم المفتشين من السنة الدراسية 2004-2005 حتى الآن.

أما النشاط الثقافي فله مقالات وبحوث إسلامية تنشر في الصحف والمجلات العربية الوطنية ومؤلفات أخرى إسلامية لم تنشر بعد وهو الآن يرأس منظمة الكتاب باللغة العربية في السنغال .

وأما النشاط الدعوي فله محاضرات إسلامية في الإذاعة والتلفزيون الوطنية وهو الآن إمام وخطيب الجمعة بجامع أم عيسى في بر سيل أسيلي وحدة 25

*للاتصال المباشر بالمؤلف : 643.53.20*